هيئة كتابة التأريخ

سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة

العروبة والاسلام في جنوب شرقي اسيا

الهند واندونيسيا

د . عادل محيي الدين الالوسي

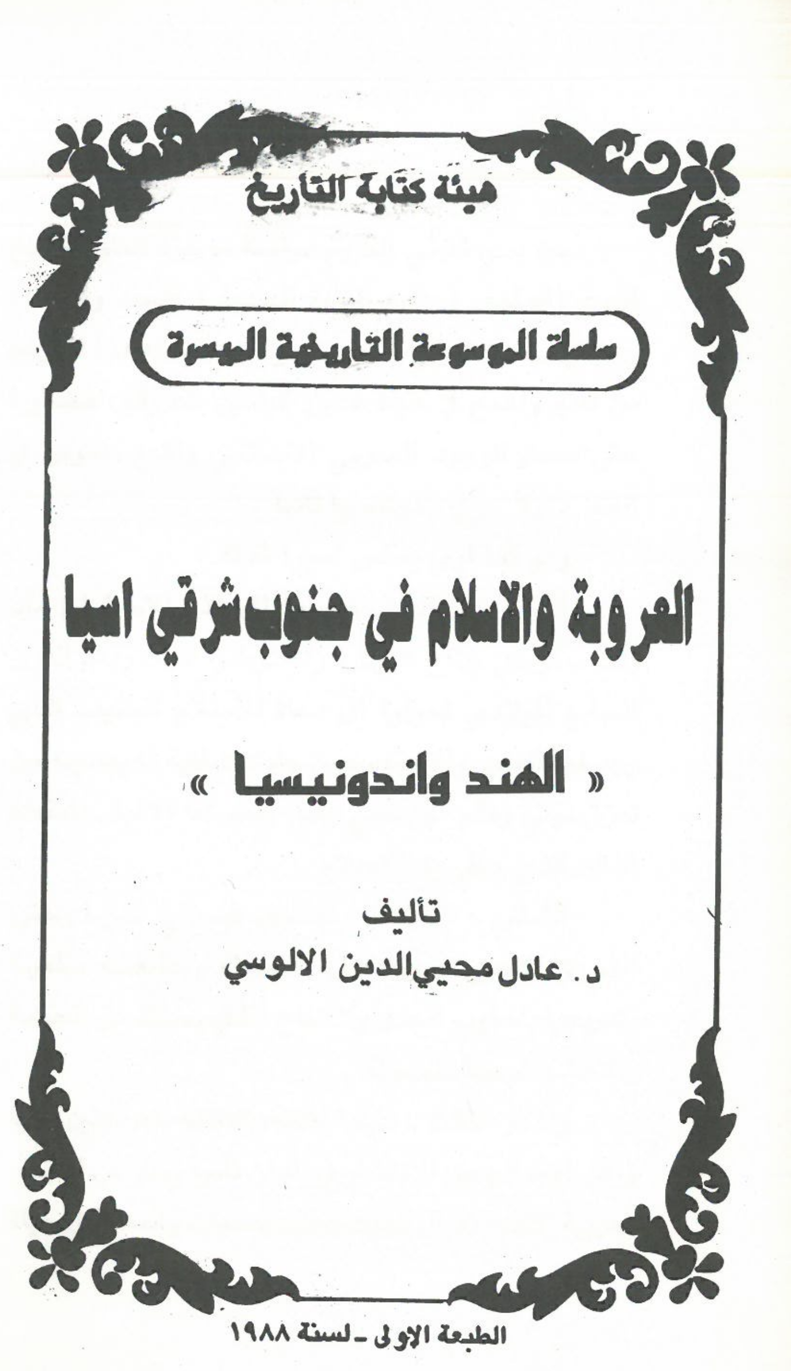




وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨



هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

العروبة والاسلام في جنوب شرقي اسيا

« الهند واندونيسيا »

تأليف

د. عادل محيي الدين الالوسي

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

تقديم :

بين يدي قارئي الكريم دراسة موجزة تتناول تاريخ العرب المسلمين في شبه القارة الهندية (السند والهند) وجزائر الهند الشرقية (اندونيسيا) وما تركه هذا التاريخ من تأثير واضح في حياة هذين البلدين العريقين حضاريا حتى صار للوجود العربي الاسلامي واقع ملموس في الهند ، اولا ، وفي اندونيسيا ثانيا .

وهو كما ارى يعكس امورا ثلاثة :

الاول : ان العرب وصلوا الى هذه الاصقاع منذ وقت مبكر على جناح التجارة واستوطنوا هناك وبعد القرن السابع الميلادي تحولوا الى دعاة للاسلام الحنيف الذي وجد فيه الهنود والاندنوسيون حلولا شافية لما يعانونه من تمزق ديني وظلم اجتماعي وهذا يفسر لنا الاقبال المنقطع النظير الذي حظى به الاسلام .

الثاني : ان شعوب جنوب شرقي اسيا وحتى الشرق الاقصى تعرفت الى الاسلام واعتنقته سلميا وتدريجيا باسلوب الجدل والاقناع الذي يستند الى الحكمة والمنطق والموعظة الحسنة .

والامر الثالث : قابلية اللغة والثقافة العربيتين وهما في ظل الاسلام على الانتشار في بلدان نائية تبعد عن الارض العربية آلاف الاميال بحيث تركت بصمات واضحة في حياة

تلك البلدان وأملي وطيد في ان اوفق في الكشف عن هـذه الجـوانب التي اغفلها الدارسـون وحاول الغـربيون عن قصد تشويه معالمها .

والله من وراء القصد

١ / ٧ / ١٩٨٨

الباب الاول

الانتشار العربي الاسلامي في شبه القارة الهندية

الفصـل الاول

البدايـات الاولى لانتشار الاسـلام في السند والهند

اقدم صلة للعرب بالهند كانت عن طريق بحار بلاد ما بين النهرين وقد دلت على ذلك الاثار التي عثر عليها هناك والتي كشفت عنها الحفريات الاثارية التي جرت في السند والبنجاب ، والتي يعتقد انها تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد .[1] .

وحوالي سنة ٢٣٥٠ ق . م ، نـظم المصريـون من فراعنة الاسرة الحادية عشرة ، حملات بحرية وصلت الى سـواحل الهنـد ، وخلال هـذا التاريـخ اصبـح العـرب الحضارمة والعمانيون ، الوكلاء الرئيسيين للتجـارة بين مصر والهند ، وقد اتخذوا من ميناء اكيلا Acilla الواقع على مقربة من رأس الخيمة (مسندم) في الخليج العربي

منطلقا لهم . وتتابع هجرات عرب جنـوب شبه الجـزيرة العربية الى سواحل الهند الغربية ، تعد هجرة الحضارمة في الالف الرابع الميلادي وعلى وجه التحديد قبيل انقراض الدولة الحميرية في اليمن ، اعظم هجرة عربية منظمة على جناح التجارة الى ربوع الشرق فقد كون العرب المهاجرون في كوجرات والتي يسميها العرب قزرات جالية كبيرة اطلق الهنود اسم (عربتـو Arabito) ومنها انـطلقوا صـوب اندونيسيا والفلبين والصين[٢] .

وتشير مصادرنا العربية الى سفن الهند والصـين كانت ترد الى العراق منذ وقت مبكر ، وفي هذا الصدد يذكر المسعودي[٣] : ان هذه السفن كانت ترد الى ملوك الحيرة وهي محملة بأصناف البضائع ، وان خالد بن الوليد حين دخل الحيرة صلحا زمن الخليفة الراشد ابي بكر الصديق (رض) خاطب عبدالمسيح بن عمرو الغسـاني وقال له : ماتذكر ؟ قال : اذكر سفن الصين وراء هذه الحصون . ويعني بذلك ان حمولة هذه السفن هي التي كانت تصل الى الحيرة .

ويتحدث « دليل البحر الاريثيري » وهوكتاب صغير لتاجر يوناني عاش في مصر ابان القرن الاول الميلادي عن الابلة بوصفها الميناء الرئيس في الخليج العـربي ونقطة البداية لكل الرحلات البحرية المتجهـة الى المشرق ولذلك سميت « بفرج الهند والسند ... »[٤]

وان الخليفة ابا بكر الصديق (رض) كتب الى خالد

ابن الوليد بعد ان فرغ من حرب اليمامة سنة ١٢ هـ / ٦٣٣ م : « أنْ سِرْ الى العراق حتى تدخلها وابدأ بفرج الهند وهي الابلة »[5] ولما دخلت القوات العربية الاسلامية العراق عن طريق البحر وجدت في سيراف الواقعة على ساحل خليج البصرة ، نقودا هندية وصينية معمولة من النحاس يتداولها التجار في معاملاتهم . وان العرب قد عرفوا الهند وذكروها في اسفارهم وآدابهم وفي تسمياتهم الشخصية كما ان اهل الشرق قد خبروا العرب واطلقوا عليهم اسم تاشي [6] .

هذه العلاقة كانت بداية صلات العرب بالشرق حيث ان التجار العرب حطوا رحالهم اول الامر في سواحل الهند ومنها انطلقوا الى بقية بلدان المشرق ، وخلال هذه الحقبة امتزج العرب بالهنود عن طريق الهجرات المتتالية ، فقد ذكر ان بعض الاجناس الهندية مثل الزط والاساورة والسيابجة والبياسرة ،[7] ، وصلت الى شواطىء الخليج العربي ابان القرن الخامس الميلادي ومنها الى البصرة ومناطق اخرى في جنوب العراق والخليج والجزيرة العربية[8] ، وصار لهم اسم يذكر في عهد الرسول (ص) وهو ما تؤكده احاديث نبوية مروية عن ابن مسعود وعائشة ام المؤمنين ، وان منهم من زاول الطب ومنهم من اسلم مبكرا كبير طن الهندي الذي استوطن اليمن ، وبرز دور هذه الاقوام في الاحداث السياسية التي شهدها العصر العباسي[9] .

اتصلت موانىء جنوب الهند ببلاد العرب منذ القرن الرابع الميلادي [10] بفضل موانئها التي كانت تشكل مراكز التجارة العربية هنا ، منها ماكان على ساحل السند كالديبل (كراتشي) والمولتان التس سماها الادريسي[11] بـ « فرج بيت الذهب » ، ومنها ما كان على ساحل مالابار كميناء كولم ملي (كويلون الحالية) ولهذا الساحل شرف السبق في التعرف الى الاسلام واعتناقه حتى قبيل الفتح العربي لبلاد الهند . فالمصادر الاسلامية تروي ان طائفة من التجار العرب دخلوا مالابار ومنها انتقلوا الى سرنديب لزيارة اثر قدم ادم ابي البشر وفيها لقيهم « السامري » ملك ملابار واكرم وفادتهم ، ومازالت مستوطنة (الموبلا) موجودة في هذا الساحل[12] .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) خطط بعض القادة العرب لفتح الجزء الاسفل من نهر السند (الاندوس) لكنه لم يشجع على ذلك لما وصفت له قساوة بلاد الهند ، فقد روى البلاذري[13] : ان عمر بن الخطاب (رض) لما ولي عثمان ابن ابي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م وجه اخاه الحكم الى البحرين ومضى الى عمان فاقطع جيشا الى تانه فلما رجع كتب الى عمر يعلمه ذلك ، فكتب اليه عمر : يا اخا ثقيف حملت دودا على عود واني احلف بالله لو اصيبوا لاخذت من قومك مثلهم ، ووجه الحكم الى بروص ، ووجه اخاه المغيرة ابن ابي العاص الى حور الديبل (كراتشي) فلقي

العدو فظفر ولما تولى الخلافة عثمان بن عفان (رض) كتب الى عامله على العراق عبدالله بن عامر بن كريز يأمره ان يوجه الى ثغر الهند فوجه حكيم بن جبلة العبدي ، فلما رجع قابلة الخليفة وسأله ان يصف له الهند ، فقال : ماؤهـا وشل وثمرها دقل ولصها بطل ، ان قل الجيش فيها ضاعوا وان كثروا جاعوا . وفي خلافة علي بن ابي طالب (رض) خرج الحارث بن مرة العبدي عام ٣٨ _ ٣٩ هـ / متوجها الى ثغر الهند فظفر بها ، ولكنه قتل فيما بعد في سنة ٤٢ هـ / في القيقان بين السند وخراسان ، وفي زمن الملك معاوية بن ابي سفيان حاول المهلب بن ابي صفرة الوصول الى الملتان لكنه فشل ، وقام بهذه المهمة من بعده عبدالله العبدي[14] . واخيرا قيض الله للبطل العربي محمد بن القاسم الثقفي في ايام الخليفة الوليد بن عبدالملك (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ _ ٧١٥ م) ضم السند مع جزء من البنجاب السفلى الى نفوذ الخلافة الاموية . وفي الديبل بنى للمسلمين مسجدا وانزلها اربعة الاف[15] .

وتهاوت امامه مدن السند واحدة بعد اخرى ، وقد اتخذ من مدينة الملتان اول عاصمة للعرب في الهند ، وتولى امر السند بعد محمد بن القاسم ، الامير داود بن نصر بن وليد النعماني ، ثم ظل يحكمها ولاة الامويين والعباسيين سنين حتى وقعت الفرقة في صفوف العرب وبدأت الخصومات والمنازعات فيما بينهم مما ادى الى قيام دويلات كثيرة في مدن السند كالملتان والمنصورة .

ثم تحول السند بعد ان حكمه عمر بن عبدالعزيز الهباري ايام المتوكل الى امارات عربية صغيرة متناحرة وقد استمر حكم الامويين والعباسيين لهذا الاقليم (اي السند) مدة تزيد على مائة وخمسين سنة . ثم انتقل حكمه الى الاسماعيليين الذين احتفظوا به حتى هزمهم محمد بن سام الغوري عام (٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ، وبعد ذلك اصبح اقليم السند جزءا من سلطنة دلهي الاسلامية (٦٠٢ _ ٩٦٢ هـ / ١٢٠٥ _ ١٥٥٤ م) . وتعد الموجه الغزنوية بقيادة محمود الغزنوي (٩٩٨ _ ١٠٣٠ هـ / ١٥٨٩ _ ١٦٢٠ م) اخر محاولات المسلمين لفتح بلاد الهند وقد سلكت طريق / ممرات ، افغانستان الشمالية والشرقية وصولا الى الهند حيث اقامت سلطة لها في البنجاب وفي عهد الغزنويين اصبحت لاهور قاعدة امامية للثقافة الاسلامية في الهند . وفي سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م تمكن الغوريون بزعامة محمد بن سام من انهاء حكم الغزنويين للبنجاب[16] .

والى جانب الطريق العسكري الذي تمخض عن تأسيس دولة اسلامية كبرى في الهند كالغزنوية والمغول الاسلامية . هناك الاسلوب الذي اعتمد على الاقناع والحجة والمجادلة الحسنة . وقد تمثل في :

١ _ دور التجار العرب في نشر الاسلام ذلك ان هؤلاء التجار قد حملوا بيد تعاليم الاسلام وباليد الاخرى البضائع والسلع التجارية الى تلك البقاع ، واضعين

بالحسبان العلائق الاجتماعية المتينة التي اقاموها مع اهل البلاد بالزواج والمصاهرة والاستقرار والاستيطان مما اسهم في نشر الاسلام هناك .

٢ ـ دور الدعاة المسلمين في تبسيط تعاليم الاسلام بشكل يفهمه الناس على عكس العقائد الهندية التي لفها الغموض والتعقيد .

٣ ـ دور الحكام المسلمين في تحويل الهنود الى الاسلام من خلال اتباعهم لاسلوب التسامح الديني اولا ، ومن خلال الامتيازات والتسهيلات التي منحوها لمن يتحول الى الاسلام ثانيا ، والتبشير بفكرة الجهاد الديني ثالثا [١٧] .

٤ ـ دور العلماء المسلمين البارز في نشر الاسلام الذين اتخذوا من تعليم الدين حرفة لهم احتسابا لله تعالى ، وقد ذكر ابن بطوطة في رحلته انه لقي كثيرا من هؤلاء العلماء في مدن ساحل الملابار ببلاد الهند .

واخيرا فان معظم المسلمين في الهند اليوم وهم اكثر من مئة مليون نسمة كان اسلافهم قد تحولوا الى الاسلام عن طريق الاقناع والتعليم اللذين مارسهما الدعاة الاوائل حتى صار المسلمون الهنود يشكلون جماعة معينة يمكن تقسيمها الى هؤلاء دخلوا دخلوا الهند وهم على الاسلام ، والى الذين تحولوا من احدى الديانات الهندية القديمة بتأثير بواعث مختلفة وفي عصور متباينة من التاريخ ، وهؤلاء يشكلون السواد الاعظم من المسلمين في الهند [١٨] .

الفصل الثاني

اثار العرب الثقافية والحضارية في الهند

المبحث الاول : الوجود العربي في الهند افرادا وجماعات

اتصلت الهند حضاريا ببلاد العرب منذ عصور سحيقة حين لم تكن حضارة على وجه الارض الا في جهات ثلاث : مابين النهرين اي العراق ، ووادي النيل اي مصر ، وشاطىء السند في الهند . ففي العراق حكم السومريون وفي مصر حكمت الاسرة الاولى والثانية وفي الهند ظهرت حضارة موهنجودارو على مقربة اربعمائة ميل من لاركانا في ولاية السند ، وقد اثبتت الحفريات تشابها وتبالا بين هذه الحضارات الثلاث ولاسيما السومرية التي كان لها تأثير

ملحوظ في العلوم والمعارف ، ويظهر هذا التشابه بالوسائل المدنية من ذلك اختراع العربات التي عرفها السومريون خـلال ٣٠٠٠ ق . م ، والهنود خـلال ٢٠٠٠ ق . م اما مصر فلم تعرفها الا متأخرا (حوالي ١٦٠٠ ق . م) ثم تعلمها الصينيون في الالف الثاني ق . م . وهناك دلائل تشير الى وجود روابط تجارية وثيقة بين هذه البلدان ، وقد دلت الحفـريات التي جـرت في السند والبنجـاب على ان التجارة ربطت مدنيات بلاد مابين النهـرين ووادي النيل بمدنيات الشمال الغربي للهنـد في الالف الثالث ق . م ، حتى ان الحكام المصريين من فراعنـة الاسرة الحـادية عشرة (٢٣٥٠ ق . م) قاموا بحملات بحرية على جنوبي بلاد العرب زودتهم بكثـير من النفائس والبضـائع التي وصلت الى الشرق الادنى من بلاد الهند[١٩] .

وكمـا انقرضت حضـارة سومـر في العراق وحلت محلها اكد فقد انقرضت في الهند حضارة مـوهنجدارو وحلت محلها حوالي ٢٥٠٠ ق . م حضارة حاربا . وفي هذا العصر ازدادت علاقات العـراق التجاريـة بالهنـد ، فقد استورد العراق من الهند الاسماك وغيرها عن طريق بحر الهند والخليج العربي . وتمتنت هذه العلاقة في عصر بابل (١٨٣٠ ـ ١٨١٧ ق . م) التي جلبت العطور والشفاف والاحجار الكريمة من الهند ، وظلت علاقة العراق قويـة بالهند زمن الآريين والبوذيين .

ومنـذ القرن الاول ق . م ، نـالت بلاد العـرب في

جنوب الجزيرة العربية شهرة فائقة في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية فاتصلت اليمن بالهند ، ففي اوائل التـاريخ الميـلادي انشىء الطريق البحري محـل الطريق البري ، وقبيل انقراض الدولة الحميرية اخر مملكة عربية في بلاد العرب الجنوبية . وقعت احداث سياسية ادت الى التدخل الاجنبي الفارسي والروماني والحبشي مما ادى الى زيادة الهجرة فكانت الهجرات العربية الى الهند[٢٠] .

ولكي ندرك حقيقة هذه الهجرات لابد ان نذكر ان للظروف الجغرافية وتغير المناخ وطول الجفاف التدريجي الاثر الكبير في تلك الهجرات التي توالت تباعا بعد ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي[٢١] .

وكان لهؤلاء المهاجرين من العرب الذين استوطنوا سواحل بلاد الهند الاثـر الكبير في نشر الاسـلام في تلك الربوع ويعد ساحل ملابار الواقع في جنوب غربي الهند من المناطق التي انتشر فيها الاسلام مبكرا ، ذلك ان ساحل ملابار وبالتحديـد ميناء كـولم ملي (اي كـويلون) كان مقصد التجار العرب سواء اكان ذلك للتجارة مع الهند او لتزويد السفن العربية بمـا تحتاجـه من مؤونـة لمواصلة رحلاتها الطويلة الى الصين .

واستمرت هذه العلاقات التجارية بالتقدم في العصر الاموي حتى اصبح لساحل ملابار اهمية اقتصادية كبرى للعرب لانه كان يجدهم بحاجتهم من خشب الساج الذي كان يستخدم في بناء السفن[٢٢] .

ملحوظ في العلوم والمعارف ، ويظهر هذا التشابه بالوسائل المدنية من ذلك اختراع العربات التي عرفها السومريون خلال ٣٠٠٠ ق . م ، والهنود خلال ٢٠٠٠ ق . م اما مصر فلم تعرفها الا متأخرا (حوالي ١٦٠٠ ق . م) ثم تعلمها الصينيون في الالف الثاني ق . م . وهناك دلائل تشير الى وجود روابط تجارية وثيقة بين هذه البلدان ، وقد دلت الحفريات التي جرت في السند والبنجاب على ان التجارة ربطت مدنيات بلاد مابين النهرين ووادي النيل بمدنيات الشمال الغربي للهند في الالف الثالث ق . م ، حتى ان الحكام المصريين من فراعنة الاسرة الحادية عشرة (٢٣٥٠ ق . م) قاموا بحملات بحرية على جنوبي بلاد العرب زودتهم بكثير من النفائس والبضائع التي وصلت الى الشرق الادنى من بلاد الهند[١٩] .

وكما انقرضت حضارة سومر في العراق وحلت محلها اكد فقد انقرضت في الهند حضارة موهنجدارو وحلت محلها حوالي ٢٥٠٠ ق . م حضارة حاربا . وفي هذا العصر ازدادت علاقات العراق التجارية بالهند ، فقد استورد العراق من الهند الاسماك وغيرها عن طريق بحر الهند والخليج العربي . وتمتنت هذه العلاقة في عصر بابل (١٨٣٠ ـ ١٨١٧ ق . م) التي جلبت العطور والشفاف والاحجار الكريمة من الهند ، وظلت علاقة العراق قوية بالهند زمن الآريين والبوذيين .

ومنذ القرن الاول ق . م ، نالت بلاد العرب في

جنوب الجزيرة العربية شهرة فائقة في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية فاتصلت اليمن بالهند ، ففي اوائل التاريخ الميلادي انشىء الطريق البحري محل الطريق البري ، وقبيل انقراض الدولة الحميرية اخر مملكة عربية في بلاد العرب الجنوبية . وقعت احداث سياسية ادت الى التدخل الاجنبي الفارسي والروماني والحبشي مما ادى الى زيادة الهجرة فكانت الهجرات العربية الى الهند[٢٠] .

ولكي ندرك حقيقة هذه الهجرات لابد ان نذكر ان للظروف الجغرافية وتغير المناخ وطول الجفاف التدريجي الاثر الكبير في تلك الهجرات التي توالت تباعا بعد ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي[٢١] .

وكان لهؤلاء المهاجرين من العرب الذين استوطنوا سواحل بلاد الهند الاثر الكبير في نشر الاسلام في تلك الربوع ويعد ساحل ملابار الواقع في جنوب غربي الهند من المناطق التي انتشر فيها الاسلام مبكرا ، ذلك ان ساحل ملابار وبالتحديد ميناء كولم ملي (اي كويلون) كان مقصد التجار العرب سواء اكان ذلك للتجارة مع الهند او لتزويد السفن العربية بما تحتاجه من مؤونة لمواصلة رحلاتها الطويلة الى الصين .

واستمرت هذه العلاقات التجارية بالتقدم في العصر الاموي حتى اصبح لساحل ملابار اهمية اقتصادية كبرى للعرب لانه كان يجدهم بحاجتهم من خشب الساج الذي كان يستخدم في بناء السفن[٢٢] .

وكان سكان مالابار يجنون من هذه التجارة ارباحا طائلة ، وكان ملوكها يحصلون على رسوم الموانىء عدا التحف الغالية والهدايا الثمينة وبذلك فتحوا للعرب ابواب بلادهم ليصدروا مايشاؤون من بضائع وافكار ومبادىء ، فتوافدت القوافل العربية على هذه المنطقة وانشأت جاليات في انحاء سواحل غرب الهند ثم زادت الروابط بينهم وبين الملوك لدرجة ان الملوك منحوهم الحرية التامة لنشر الاسلام واحترموا حتى اولئك الذين اسلموا من اهالي مالابار[٢٣] .

ونزحت الى الهند اقوام عربية من بني هاشم كان الحجاج بن يوسف الثقفي قد اجلاها من العراق الى غرب الهند واستوطن بعضها في ساحل بمباي في منطقة تسمى (كوكن) وسميت نوايت والبعض الاخر نزح الى الناحية الشرقية وسميت (لبى Labbai)[٢٤] لقد ألف التجار العرب الطريق البحرية المؤدية الى ثغور الهند وموانيها : سواء في كوجرات او كاتياوار او السند اوكولم ملي ، ويقال ان اسم الهند يرجع الى اصل عربي وان العرب الذين عرفوا جيدا بلاد السند كانت لهم علاقات وطيدة بكثير من الحكام المحليين ، قلبوا لفظة سند الى هند لسهولة تلفظها .

ان العرب الذين وصلوا الى الهند لم يكونوا تجارا فحسب بل كان فيهم ادباء وعلماء سبقوا غيرهم من الاجانب في معرفة هذه البلاد ، وهم الذين قاموا بمحاولات جادة لرسم خارطة الهند وكتابة تاريخها وتمجيد حضارتها وثقافتها وتقاليدها العريقة .

نذكر في هذا الصدد رحلة سليمان التاجر السيرافي الذي زار الهند في العام ٢٢٤ هـ /٨٣٨ م وما ذكره ابن خرداذبه في كتابه « المسالك والممالك » الذي وصف بلاد الهند وصفا حيا ، وكان ابو دلف الينبعي اول رحالة عربي يصل الى الهند برا بطريق ممر خيبر سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م ، وقد نشر جزء من كتابه في برلين مع ترجمة لاتينية وهو يحتوي على ملاحظات تتعلق بديانة الهند وحياتهم الاجتماعية . اما التاجر برزك بن شهريار فقد جاء الى الهند من العراق بعد رحلة ابي دلف وفي كتابه « عجائب الهند بره وبحره » وصف لهذه البلاد حتى مدينة تانة (بومبي) .

ومن اعظم الرحالة العرب الذين زاروا الهند في العصور الوسطى ابو الحسن المسعودي (٣٤٦هـ / ٩٥٧ م) الذي قضى خمسة وعشرين عاما سائحا في الاقطار الاسيوية بما فيها الهند على حد زعمه . وفي حدود (٣٣٠ / ٩٤٧ م) كتب مؤلفه « مروج الذهب » الذي يعد من المصادر المهمة عن الهند وطبيعتها وتاريخها وحضارتها وشعوبها ، وتعد مؤلفات ابي الريحان البيروني حلقة الاتصال بين العلماء والهنود والعرب . وممن زار الهند الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي واشتغل في بلاط السلطان محمود بن تغلق قاضي قضاة في مدينة دلهي ، ولولا مؤلفه العظيم « عجائب الاسفار » لكان من العسير على المؤرخين الهنود ان يكتبوا تاريخ تلك الحقبة[٢٥] .

المبحث الثاني : الاثار السياسية لانتشار الاسلام في الهند

كشف البحث التاريخي النزيه الخطأ المتعمد الذي عمدت اليه بعض الاوساط الهندية في تشويه تاريخ العرب المسلمين في الهند وكأن تاريخ الهند في العصور الوسطى ، صراع بين الاسلام والهندوكية زاعمين ان العرب غزوا الهند وخربوا آثارها الحضارية وهو ادعاء لاصحة له فاثار الهند المعمارية والحضارية والثقافية مازالت قائمة شاخصة في نواحي شبه القارة الهندية ، ويعرف دارسو تاريخ الهند - وفي مقدمتهم مؤرخو الهند انفسهم - ان الدول الاسلامية التي قامت في الهند جيلا بعد جيل قد اضافت الى التراث الحضاري الهندي وابدت من التسامح الديني والموعظة الحسنة والمجادلة المقنعة ما جعل معظم الهنود الذين تحولوا الى الاسلام ، تحولوا اليه طواعية وبرغبة ذاتية مبنية على فهم تعاليم الاسلام السمحاء التي

حملها العرب الى تلك الربوع[٢٦] .

ويؤكد الندوي وهو مؤرخ مسلم من الهند هذه الحقيقة في كتابه « تاريخ الصلات ...ص٤٤ » فضلا عن ان علائق الامراء المسلمين بالامراء الهنود قد توطدت من خلال المصاهرات فقد تزوج « محمد شاه » ملك باهمان من ابنة الملك الهندي (ديواراجا) واقيمت احتفالات فخمة في هذه المناسبة ، ودخلت اسرة « راجيون » باختيارها في مصاهرات مع اسرة « شاغتاي » الملكية[٢٧] .

يعد اقليم السند الواقع في الجزء الاسفل من نهر السند اول اقليم في شبه القارة الهندية يصله العرب منذ عهد اسلامي مبكر وصار تابعا للدولة العربية الاسلامية بعد ان تمكن محمد بن القاسم الثقفي زمن الوليد بن عبدالملك من فتحه والحاقه بالخلافة الاموية ، واستمر على هذه الحال طوال العصر العباسي الاول ، وفيما بعد تحول هذا الاقليم الى امارات متنافرة الى ان بسطت مصر سيطرتها عليه في اواخر القرن .

ومنذ سنة ٢٧٠ / ٨٨٣ م ركز الدعاة المسلمون نشاطهم السري على الملتان مما مهد لجلم بن شيبان من دخولها على رأس جيش ونصب نفسه حاكما عليها وهو ما اكده الرحالة المقدسي البشاري[٢٩] .

ووطد حلم حكمه في الهند من خلال المعاهدات السلمية التي ابرمها مع الملوك الهندوكيين المجاورين له[٣٠] .

وفي هذه الاونة ضعفت الدولة السامانية في خراسان وما وراء النهر وقامت دولة الغزنويين على انقاضها على يد سبكتكين بن البتكين الذي غزا الهند وهزم الملك الهندوكي في لاهور الذي كان قد تحالف سنة ٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م مع حميد بن جلم شيبان حاكم ملتان . ولما تولى الحكم محمود ابن سبكتكين سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٨ م توجه الى الهندوشن الغارات على كثير من ملوك الهندوكيين .

وبوفاة محمود بن سبكتكين ضعفت الدولة الغزنوية مما ادى بالسلاجقة الى انتزاع خراسان وما وراء النهر من ايدي الغزنويين واستمر ذلك الى ان جاء شهاب الدين محمد الغزنوي على رأس جيش تركي قوي سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م[٣٣] .

وتدريجيا انتقل نشاط الدعاة المسلمين الى كجرات بجنوب الهند مما ادى الى اسلام كثير من الهندوكيين حتى قيل ان ملك هتنابور في بمباي اعتنق الاسلام كما اعتنقه ملك هندوكي اخر يسمى رجاجي في كنبايه (اي كمباي الى الشمال من بمباي) وبذلك اصبحت ولاية بمباي مركزا اسلاميا ثانيا بعد السند واستمر ذلك الى سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م[٣٤] .

اما في البنجاب فقد انهى محمد بن سام الغوري حكم الغزنويين في العام ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م واحتل هو وقواده في سلسلة من الغزوات القسم الاكبر من شمال الهند واسس دولة اسلامية هناك هي سلطنة دلهي ٦٠٢ -

٩٩٢ هـ / ١٢٠٦ - ١٥٥٥م وبدعم من التتمش تمكن قطب الدين ايبك وهو من المماليك الذين ينتمون الى اصل تركي من جعل بلاطه في دلهي مركزا مزدهرا للثقافة الاسلامية ، ولميلهم للنزعات الصوفية فقد توطدت بوصفها قوة روحية بارزة في الهند خلال العصور الوسطى وكانت تمثلها طريقتان : الطريقة السهروردية ، والطريقة الجشتية اللتان سيطرتا بافكارهما على المذاهب الدينية في الاسلام الهندي [٣٥] .

وكان اخر حاكم بين السلاطين المماليك هو بلبان ٦٦٥ - ٦٨٦ هـ / ١٢٦٦ - ١٢٨٧ م الذي وقف بوجه المغول على الحدود الهندية بعد ان دمروا بغداد في العام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ومع ان السلطنة لم تدم طويلا الا انها تركت اثارها واضحة في المجتمع الهندي .

وفي المدة ٦٨٩ - ٧٢٠ هـ / ١٢٩٠ - ١٣٢٠ م حكمت اسرة الخلجيين Khiljis وهي من اصل افغاني ، وفي عهد حاكمها علاء الدين ٦٩٦ - ٧١٦ هـ / ١٢٩٦ - ١٣١٦ م تحولت السلطنة الى امبراطورية شملت اجزاء واسعة من شبه القارة الهندية ، ورغم انه كان أمياً فقد فرض التقيد بالمذهب الحنفي على اتباعه المسلمين ، واثناء ذلك تمكنت صوفية ابن عربي التوحيدية من ايجاد حلول وسط مع بعض العناصر المحلية ذات الاصل الهندوسي ومعها تبدأ عملية النماذج بين الفنون الاسلامية والهندية لاسيما في اعمال امير خسرو[٣٦] .

وتليها اسرة تغلق Tughlags التي حكمت من المدة ٧٢٠ ـ ٨١٥ هـ / ١٣٢٠ ـ ١٤١٢ وهي اسرة تركية تأثرت بالمجتمع الهندي بشكل او بآخر ، وقد ادعى محمد ابن تغلق انه حصل على الولاية من لدن المستكفى العباسي في القاهرة في العام ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م وحاول ان يقيم علاقات بحكام العالم الاسلامي الاخرين ، لكنه خسر القسم الاكبر من امبراطوريته في الهند على يد الحكام المتناحرين الذين اقاموا ممالك اقليمية ، كما استولت مملكة فجينا غاز الهندوسية على الجزء الجنوبي من هضبة الدكن ، وقد عرف محمد بن تغلق بسعة ثقافته وحبه للعقل والمنطق ولذلك لم يثق بالصوفية ، كما يوصف بالشدة والقسوة وغرابة الطباع ، وقد زار الرحالة العربي ابن بطوطة الهند اثناء حكمه وشغل مناصب مرموقة في سلطنته وترك لنا وصفا هاما للهند تضمنتها رحلته الموسومة « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » .

وتلاه في حكم السلطنة فيروز تغلق الذي حاول لشدة تدينه ان يحكم على وفق قواعد الشريعة فاصدر قانونا الغى بموجبه العقوبات الجسدية التي يحرمها الاسلام ورعى الدراسات الدينية ، وعلى نهجه سار خليفته محمد بن فيروز الذي في عهده صُنف مؤلفان هامان في الشريعة الاسلامية في الهند هما « فقه فيروز شاهي » و « فتاوى تاتا رخاني » .

دب الضعف الى سلطنة دلهي بعد الغزو المغولي في

عهد تيمورلنك ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م فاستقلت عنها بعض الاقاليم البعيدة كالبنغال التي تمكنت من ان تكون لنفسها ثقافة بنغالية مميزة الى حد ما ، فقد تطور البنغالي المحلي في تيارين : احدهما هندوسي ، والاخر اسلامي.وكثيرا ماكانا يلتقيان . وظهرت هندسة معمارية متناسبة مع المناخ الرطب والمطر ومع ما للتيار الاسلامي من تأثير واضح ذلك ان الاسلام لقي نجاحا وانتشارا في هذا الاقليم الا ان البنغاليين ظلوا اقرب الى اصلهم الهندوسي من الناحية الثقافية .

وفي اقصى الشمال الغربي اسس شاه ميرزا سواتي سلطنة كشمير في العام ٧٤٧هـ / ١٣٤٦ م ، بعد ان اعتنق معظم السكان هناك الاسلام ، ومن بين هؤلاء السلاطين سكندر الذي عرف بـ « محطم الاوثان » واظهر تعصبا للاسلام ، وابنه زين العابدين (٨٢٣ ـ ٨٧٥ هـ / ١٤٢٠ ـ ١٤٧٠ م) الذي شجع الاداب وحاول ايجاد تفاهم فكري بين الحضارتين العربية الاسلامية والهندوسية [٣٧] .

وتعد كوجرات او قزرات كما سماها العرب ، واحدة من الامارات الاسلامية المعروفة في العصور الوسطى في بلاد الهند ، والتي تأسست منذ العام ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م واستمرت الى العام ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م وكانت لها مع بقية العالم العربي الاسلامي علاقات تجارية وعرقية اوثق من اية دولة اقليمية اخرى في الهند .

وفي عهد اسرة المظفر وامرائها ، ازدهرت المعارف الاسلامية ، فقد نزح اليها من الشمال العديد من العلماء ورجال الدين تخلصا من الاضطهاد الذي مارسه تيمورلنك وفي رحاب هذه المملكة لقوا الرعاية والتشجيع والعيش الهنيء وبما يكفل لهم مواصلة نشاطاتهم العلمية والادبية والدينية .

التفت هؤلاء الامراء الى العمران فشادوا المساجد والخانقاهات التي اعتكف فيها طالبو المعرفة ، ينهلون من مكتباتها ويتلقون من شيوخها وأساتذتها فنون العلم والمعرفة ، ويذكر الشاعر المؤرخ الحلوى الشيرازي الذي اشتغل في خدمة السلطان احمد شاه الاول ٨١٣ ـ ٨٤٦ هـ / ١٤١١ ـ ١٤٤٢ م ان عددا من المدارس والخانقاهات شيدت في عهد هذا السلطان في مدينة احمد اباد التي يصفها بانها كانت بمثابة مأوى وملجأ لكل مسافر ، ويذكر محمود بكدا ٦٨٣ ـ ٩١٧ هـ / ١٤٥٨ ـ ١٥١١ م وهو حفيد احمد شاه بنى عددا من المساجد والمدارس[٣٨] .

ووضع السلطان محمد شاه الثاني مكتبته الخاصة تحت ادارة السيد عثمان الياس الشامي البرهاني حين قام هذا ببناء مدرسته في عثمانبور وهي احدى ضواحي احمد اباد وسميت باسمه .

وفي باتان انتشرت المدارس وكان لكل مدرسة اساتذتها المعروفون ، نذكر منهم مولانا قاسم بن محمد

الكوجراتي ومولانا تاج الدين وابنه محمد والفقيه حسن العرب الصابوني وغيرهم . غير ان النشاط العلمي مالبث ان نال صدمة قاسية بسبب الفوضى التي عمت كوجرات بعد موت السلطان بها درشاه في العام ٩٤٤هـ / ١٥٣٧ م وقد ادت المنازعات الحادة بين نبلاء هذه الامارة الى تجزئتها وانقسامها وقد استغل الامبراطور المغولي المسلم (اكبر) هذه الظروف ، وبدعوة من اعتمادخان الوزير القوي للسلطان مظفر الثالث ، زحف على كوجرات فالحقها بامبراطوريته التي صارت منفذ المغول الى البحار وقاعدتهم في التجارة .

وابان الاضطرابات التي سادت كوجرات ، برزت مدرسة الزهراء في احمد اباد وشيخها وجيه الدين العلوي الذي تتلمذ على يديه العديد من طلاب العلوم العقلية والنقلية بينهم الوالي المغولي على كوجرات عبد الرحمن خان الذي حظي العلماء في عهده بالرعاية والتشجيع . وبنى سيف خان صاحب الديوان المغولي مدرسة عظيمة مقابل قلعة بها درا في احمد اباد ، وان الامبراطور اورانزيب امر واليه علي حيدر اباد ان يمنح كل طالب يقرأ « الميزان » او « الكشاف » منحة دراسية من خزانته الخاصة وعمم ذلك على جميع الولايات ، كما امر ان يضاف استاذ الى كل مدارس احمد اباد وباتان وسورات وخصص مبالغ طائلة لاصلاح المدارس في كوجرات .

اهتمت مواد التعليم في هذه المدارس بالعلوم النقلية

ثم تليها العلوم العقلية فيبدأ الطلاب بدراسة النحو والبلاغة ثم علوم الحديث ثم المنطق فالفلسفة والطب . وحظي التصوف باهتمام بالغ في هذه المدارس بتأثير المتصوفة الذين حطوا رحالهم في كوجرات ، وصنفت العديد من كتب التصوف كمدارج المعارج لعثمان البرهاني . وزاد العاشقين لعبداللطيف الصوفي ، ونزهة الارواح لعلي شير ، وشرح اللوائح لوجيه الدين العلوي ، وشرح مخزن الاسرار لسراج الدين محمد الكوجراتي . وكتب عبداللطيف العباسي الاحمد ابادي شرحا لكتاب حديقة الصنائع في سنة ١٠٤٢هـ / ١٦٣٢ م سماه لطائف الحدائق في نفائس الدقائق ، كما ألف شرحا على كتاب المثنوي للشيخ جلال الدين الرومي سماه لطائف المعنوي من حقائق المثنوي [٣٩] .

المبحث الثالث : التبادل الحضاري العربي الهندي

كان من نتائج فتح العرب لبلاد الهند ، انهم شيدوا المساجد على الطراز العربي الاسلامي ، وادخلوا الفن المعماري العربي الذي اختلط تدريجيا بالفن الهندي ليصبح فنا معماريا عرف بالفن المعماري الشرقي الذي خلا من التعقيد والبهرجه مع مافيه من رونق وبساطة وجمال ، على حدقول الزعيم الهندي جواهرلال نهرو[٤٠] .

وما المبنى العظيم المسمى « البابن الاعظم » الذي بناه ملك مالابار في كوئل بجنوب الهند الا النموذج لهذا الطراز العربي ، وكان طوله خمسمائة خطوة وهو مطوي

بالحجارة الحمر المنحوتة وعلى جوانبه ثمان وعشرون قبه من الحجر في كل قبة اربعة مجالس من الحجر ، وكل قبة يصعد اليها على درج من حجارة وفي وسطه قبة كبيرة من ثلاث طبقات وفي كل طبقة اربعة مجالس وانشأ بجانب هذا البابن الاعظم جامعا كبيرا شاهده ابن بطوطه واعجب به[٤١] .

ومن الخدمات الجليلة التي قدمها العرب للثقافة الهندية ترجمة القرآن الكريم الى اللغة الهندية زمن مهروك ابن رائق ملك الورالهندوسي في العام ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م الذي طلب من عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز الهباري ملك المنصورة والذي بدوره اسند هذه المهمة الشاقة الى عالم عراقي لم يقف المؤرخون الهنود على اسمه ، كما يقول الندوي والمباركيوري وهما هنديان ارخا لتاريخ الاسلام في الهند .

غدت الحضارة العربية الاسلامية عالمية ومؤثرة ابان القرون الواقعة بين القرن الثاني والخامس الهجريين / الثامن والحادي عشر الميلاديين ، في ظل الدولة العربية التي امتدت من اسيا الوسطى حتى الاندلس ، ففي الهند حكمت سلطنة دلهي مدة تزيد على ثلاثة قرون من ٦٠٢ - ٩٦٢ هـ / ١٢٠٦ - ١٥٥٥ م سادت خلالها الثقافة العربية الاسلامية في اجزاء واسعة من بلاد الهند[٤٢] .

ونتيجة التسامح الذي اتبعه بعض حكام هذه

السلطنة وباسهام الصوفية والعلماء المسلمين ، زالت الحواجز التي تفصل بين المجتمعين الاسلامي والهندي ، فقد قدم الصوفية العقيدة الاسلامية الخاصة بوحدة الله على الهندوس على صورة « وحدة وجود الله » وقد جذبتهم لان لها شبها بفلسفتهم المسماة « فيدانتا » فضلا عن فكرة الاسلام في المساواة والاخوة التي شدتهم برغبة الى التحول الى الاسلام ، وكان اول التأثيرات لهذا الاتصال في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي هو لتأثير الثقافي الذي تركه الاسلام في الحياة الدينية الهندية الذي اتخذ من الحركة البختية صورة له . ان هذه الحركة عدت الحب والتكريس والايثار جوهر الدين وخلقت جوا من لانسجام الروحي بين اتباعها من مختلف الاديان . والى كبير » احد تلامذة « راماناندا » يعزى انتشار عقيدة لرامابختي في القرن الخامس عشر الميلادي في ارجاء الهند لشمالية والتي جذبت معظم الهندوس وعددا من لمسلمين ، فقد تغنى « كبير » هذا بالحب والايثار وبعظمة الله التي تتخطى حدود الفهم البشري لكنه رفض الطقوس وشعائر الصلاة .

ويمكن ان نلمس هذا التأثير المتبادل بشكل واضح في حقل الفنون الجميلة ولاسيما في الموسيقى التي ترتبط بطقوس العبادة الهندوكية وهو ما انجذب اليه المتصوفة المسلمون .

ان الوسط الرئيس الذي عبر المسلمون بوساطته عن

احساسهم بالجمال كان فن العمارة الذي تمازج فيه الفكران العربي الاسلامي والهندوكي واثر كل منهما في الاخر ويعد مسجد محافظ خان الذي بنى في القرن الخامس عشر الميلادي وضريح ابي تراب في القرن السادس عشر الميلادي امثلة شاخصة على هذا التأثير .

وهذه الصلات الحضارية بين الهندوك والمسلمين تبدو اشد واعمق في الدويلات الاسلامية المستقلة التي ظهرت خلال تدهور سلطنة دلهي كالبنغال والدكن وكشمير وغيرها[٤٢] .

ان ابهى اوقات ازدهار العمارة الاسلامية في الهند كان زمن الحكم المغولي والى هذه الحقبة تعود قلعة (اغرا) والعاصمة الاثرية المهجورة (فاتح بورسكرى) وضريح اكبر الفخم المسمى (سكندرا) ، وتاج محل الذي بناه الامبراطور شاه جهان ١٠٣٧ ـ ١٠٦٩ هـ / ١٦٢٧ ـ ١٦٥٨ م لزوجته الاثيرة (ممتاز محل) واستغرق بناؤه اثنتين وعشرين عاما واشتغل في عمارته عشرون الف عامل يوميا ، وهو بناء من الرخام النقي المتناسق الالوان على شكل مربع تعلوه قبة كبيرة تحيط بها اربع قباب صغار وفي اركانه الاربعة اربع منائر سامقة ترتفع من مستوى الدكة التي شيد عليها البناء ، وهومزود بزخارف ومداخل ذات طرز اسلامية تتصدره حدائق غناء تزينها نافورات كثيرة . وهناك امثلة لعمائر ومساجد ومنائر واواوين واسقف واروقة ودهاليز بنيت في بيجابوربالدكن ،

ومائر في بيهار ، وراج محل في شمال بيهار على نهر الكنج ومناطق اخرى من بلاد الهند لامجال لذكرها جميعا . وللمزيد يمكن مراجعة كتاب الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى .

لقد رعى السلاطين المغول مختلف نواحي الفكر وفنون التصوير والرسم والموسيقى والاخيرة حظيت برعاية خاصة من لدن السلطان اكبر الذي منح بعض المغنيين والموسيقيين لقب امير وانشأ لهم ديوانا خاصا بهم . واستعملوا الى جانب ما استعملوا الالات الموسيقية الهوائية والوترية كالنقارة والطبل والدف والربابة والمندل وغيرها ، والتي سميت باسمائها العربية نفسها . ولقيت المرأة الهندية احتراما ومكانة بفضل تعاليم الاسلام التي رفعت من قدر المرأة الاجتماعي في التملك والارث والتعليم والنشاطات الاخرى .

نذكر منهن في هذا الصدد « سليمة » زوجة الامبراطور اكبر التي عرفت بثقافتها وبنظمها للشعر وباقتنائها للكتب النادرة ، وكانت « غوليدن بانو » اخت الامبراطور همايون قد دونت سيرة اخيها في كتاب بعنوان « همايون نامه » كما انها تعاطت نظم الشعر وحفظه . وكانت الاميرة « حلية النساء » ابنة الامبراطور اورانزيب المسلم سيدة موهوبة حفظت القرآن وبرعت في الخط والشعر وكانت لها مكتبة زاخرة بالعديد من المصنفات والكتب النادرة[٤٤] .

وتشكل التجارة وما يلحق بها ، وهو كثير ، مظهرا حضاريا ، ونصيبها في العلاقة العربية الهندية كبير جدا ، فالسيوف الهندية نالت شهرة عند العرب ، حتى ان العرب سمت السيف المصنوع من الحديد بالمهند وقالوا سيف هندي وهندواني اذا صنع في بلاد الهند ، واشتق منه ، هند السيف اي شحذه ، وقال قائل منهم : كل حسام محكم التهنيد ، والاصل في التهنيد عمل الهند ، وسموا كثيرا من نسائهم باسم « هند » كما سموا « هند الهنود » . واستوردوا من الهند الاحجار الثمينة كالماس والدر والبلور ، وانواع الطيب كالكافور والمسك والصندل والعود والعنبر ، والاخشاب كالساج والقنا والخيزران ، والمنسوجات كالشال والفوطة ، والالوان والاصباغ كالورس والقرمز والنيلج ، والحيوانات كالفيلة والطاووس والكركدن والجاموس ، والمعادن وانواع من الحلوى[٤٥] .

ومن مظاهر هذه العلاقة والتأثير الحضاري بين العرب والهنود ، اننا نجد عشرات الكلمات الهندية مستعملة في العربية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، من هذه الكلمات المعربة الموز واصله في السنسكريتية « موجا » والكافور واصله في السنسكريتية « كابورا » والصندل واصله عندهم « جندن » والسلج واصله في المرهتية « ساج » والمسك واصله في السنسكريتية « مشكا » والليمون وهو عندهم « ليمو » والعنبة واصلها « احبا » والنارجيل واصله « ناريكيلا » والفلفل وهو في

السنسكريتية « ببيلي » ومن المظاهر الحضارية المتبادلة ، استعمال الادوية المفردة التي تتلاءم وطبيعة الارض في بلاد العرب وبلاد الهند ، وعلى هذا الاساس دخلت ادوية هندية الى الجزيرة العربية مثل الذريرة وهي دواء هندي يتخذ من قصب الذريرة وهي حارة يابسة تنفع اورام المعدة والكبد والبشرة وتقوي القلب لطيبها ، وقد روي ان الرسول «ص» قد اصيب ببثرة في اصبعه وتداوى بها . واستخدموا العود الهندي في علاج امراض البرد ، ومن الادوية الاطريفل وهو في الهندية « تريفل » والهليلج وهو عندهم « هرا » والبليلج واصله « بيهيرا »[٤٦] .

وتعد الوارثة عنصرا فاعلا في الامتزاج بين العنصرين العربي والهندي ، ذلك الامتزاج الذي تمخضت عنه الفتوحات العربية الاسلامية لبلاد الهند ، عن طريق الزواج والتناسل فهناك اسر وعوائل استوطنت السند والهند تماما كما استوطنت عائلات عربيات في خراسان وبخارى وسمرقند ومعظم المناطق التي وصلت اليها فتوح العرب ، وهناك هنديات دخلن بلاد العرب وتزوجن وانجبن ، نذكر منهن « خولة » زوجة الامام علي « رض» التي انجبت محمد بن الحنفية وكانت سندية سوداء امة لبنى حنفية ، وتزوج الامام الحسين «رض » سندية اسمها سلافة وانجب منها زين العابدين . وان عمر ابن هبيرة الغزاري تزوج من جارية سندية تسمى حبلبة وانجب منها ابنه يزيد الذي تولى امارة العراق زمن بني

امية . وفي العصر العباسي تدفقت الهنديات من السند ومن كجرات لجنوب الهند على بلاط الخلفاء في بغداد وامتلات بهن الاسواق والندوات ودخلن بيوت العرب سيدات ومربيات ومغنيات ... وبنتيجة هذا الامتزاج البشري ظهر جيل من العرب الذين يعودون في انسابهم الى اصول هندية ، زاولوا مختلف ميادين العمل في المجتمع العربي الاسلامي ، ففي مجال السياسة والادارة نذكر السندي ابن شاهك الذي عمل في خدمة الخلفاء العباسيين المنصور والمهدي والرشيد وهو الذي قام بمهمة قتل وصلب جعفر البرمكي بامر من هارون الرشيد . ومنهم ايضا السندي ابن محيي الحرشي الذي تولى اليمامه والبحرين وعمان زمن الرشيد . كما تولى ابراهيم بن السندي بن شاهك منصب القضاء في بغداد تولى امر الشام ، ومن الادباء الشاعر ابي عطاء السندي الذي كان من مخضرمي دولتي الامويين والعباسيين . وخلف ابو ضلع السندي مايقرب من الف بيت من الشعر ، وكان محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي من نوابغ رجال الادب كان ابوه هنديا من موالي عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب كما يقول ابن خلكان في كتابه « وفيات الاعيان » . ومنهم علم الفصاحة والبلاغة كشاجم بن الحسن بن شاهك الذي نال شهرة في بلاط الحمدانيين . ومن الخطباء ابراهيم بن السندي الذي ذكر اسمه الجاحظ وهو يتحدث عن الخطباء البلغاء . ومن الهنود من تضلع في علم الحديث كابي الهندي الذي روى

عن انس بن مالك ، ونال ابو معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي شهرة في علم المغازي والسير ، كما صار إبنه محمد من ائمة الحديث وقد سمع من ابيه « كتاب المغازي » ، وكان اطولهم باعا مكحول بن عبدالله السندي المتوفى في العام (١١٣ هـ / ٧٣١) الذي كان معلما للامام الاوزاعي ورويت عنه احاديث ، وفي حقل الفقه قدمت تربة الهند شخصية الامام الاوزاعي (ن ١٥٧ هـ / ٧٧٣ م) صاحب مدرسة الفقه المعروف في بلاد الشام . ولو جئنا على ذكر المتميزين الذين يرجعون الى اصول هندية لاحتجنا الى الكثير من الصفحات التي لايسمح المقام بها ، ولمن اراد التفصيل في هذا المجال الرجوع الى كتاب المباركيورى الموسوم « رجال الهند والسند في القرن السابع » المطبوع بالعربية في الهند في العام ١٩٥٨ .

هوامش الباب الاول / الانتشار العربي الاسلامي في الهند

١ - العرب والملاحة في المحيط الهندي ... حوراني ، ص٤٧ .

٢ - الاصول التاريخية ... د . فيصل السامر ، ٩٠ .

٣ - مروج الذهب ... المسعودي ، ح١ ج١٠٣ .

٤ - تاريخ الرسل والملوك ، طبعة دار المعارف المصرية ، ج٣ . ص٣٤٧ و ٣٤٧ و ٥٩١ و ٥٩٣ .

٥ - المصدر السابق نفسه ، ج٣ . ص٣٤٣ .

٦ - رحلة الى الصين والهند ، سليمان التاجر ، سلسلة التواريخ ، ص٧١ .

٧ - الزط : (حارت) جالية هندية من المحاربين السود مكانهم الاصلي بلوجستان والبنجاب ومنها نزحوا الى جزيرة العرب وشواطىء الخليج العربي - تراجع مقالة المباركيوري « من النارجيل الى النخيل » مجلة ثقافة الهند م١٦ ع١ ١٩٦٥ ص٩٨ -

الاساورة : طائفة عسكرية (فرقة السوارى) موطنهم الاصلي سواحل السند وسرنديب ، وقد تقلدوا اعلى المراتب العسكرية في الجيش الساساني ايضا مقالة المباركيورى ، ص٩٩ .

السيابجة : اقوام مالقية من سومطرة هاجروا الى الهند

وإستوطنوا السند وسواحل الهند ومنها نزحوا الى العراق والخليج العربي حيث ظهروا قبل الاسلام واستعملهم الساسانيون لحماية السفن من قراصنة البحر وبعضهم جند في الجيش الساساني وانضموا الى الاساورة ، وبعد انتصار المسلمين استسلموا للعرب وانضموا الى بني حنظلة اكبر قبيلة في تميم ، ويحتمل ان تكون كلمة السيابجة جمع سيبجي نسبة الى سيبج اي الزابج اي جاوة وما يجاورها ـ الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، شارل بلات ، ص٧٦ ، ايضا تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، محمد اسماعيل الندوي ، ص٣٦ .

والطائفة الاخيرة (البياسرة) : جمع بيسر ويراد بهم من ولدوا من المسلمين بارض الهند اي ان هذه التسمية اطلقها العرب على المولودين من زواج العرب بالهنود مثل مسلمي كنكن في بومباي وطائفة مابلا في ملابار . وكانوا في الغالب يرحلون الى بلاد العرب ويوظفون في السفن ويتولون حراستها ويمتد موطنهم من سواحل السند الى حدود بومباي ـ العلاقات التجارية بين الهند والعرب ، مقبول احمد ، ص٥٣٦ ، ايضا مقالة المباركيوري ، ص٩٩ .

٨ ـ الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ، شارل بلات ، ص٧١ .

٩ ـ تاريخ الصلات بين العرب والهند ، محمد اسماعيل الندوي ، ص٣٦ .

١٠ ـ العرب والشرق الاقصى ، سليمان حزين ، ص١٥٢ .

١١ ـ وصف بلاد الهند وما يجاورها ... للادريسي ، ص٤١ .

١٢ ـ تراث الاسلام ، القسم الاول ، الكويت ١٩٧٨ ، ص١٩٥ .

١٣ ـ فتوح البلدان ، ص٦٠٧

١٤ ـ المصدر السابق نفسه .

١٥ ـ المصدر السابق نفسه ، ص٦١٢ .

١٦ ـ تراث الاسلام ، ص١٩٦ .

١٧ ـ المصدر السابق نفسه ، ص٢٨٥ ...

١٨ ـ الدعوة الى الاسلام ، مصر ١٩٥٧ ، ص٢٨٧ .

١٩ ـ الاصول التاريخية ... ص٩ .

٢٠ ـ تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ص٥ وما بعدها .

٢١ ـ مقالة ، هجرة العرب الى اندونيسيا ، لصلاح الدين البكري مجلة الثقافة العربية ١٩٤٦ ص٢٠ .

٢٢ ـ تاريخ الصلات ... ص٤٣ .

٢٣ ـ المصدر السابق نفسه ...

٢٤ ـ المصدر السابق نفسه ... ص٤٤ .

٢٥ ـ الاصول التاريخية ... ص٧٩ و٨٠ .

٢٦ ـ المصدر السابق نفسه ، ص٨٢ .

٢٧ ـ المصدر السابق نفسه ، ص٨٣ .

٢٨ ـ تراث الاسلام ، الكويت ١٩٧٨ ، مقالة عزيز احمد ص١٩٦ .

٢٩ ـ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص٤٨٥ .

٣٠ ـ تاريخ الصلات ... للندوي اسماعيل ، ص٦٠ . وايضا كتاب العرب والملاحة لحوراني ص١٩٤ .

٣٣ ـ تاريخ الصلات ... ص٦١ .

٣٤ ـ المصدر السابق نفسه ، ص٦٢ .

٣٥ ـ مقالة عزيز احمد في تراث الاسلام ، ص١٩٧ .

٣٦ ـ الدعوة الى الاسلام ، ص٢٨٩ .

٣٧ ـ مقالة عزيز احمد ، تراث الاسلام ، ص١٩٩ .

٣٨ ـ الاصول التاريخية ... للسامر ص٨٣ .

٣٩ ـ المصدر السابق نفسه ، ص٨٣ وما بعدها .

٤٠ ـ لمحات من تاريخ العام ، ص٣٠ .

٤١ ـ رجال الهند والسند ، للمباركيوري ، ص٢٩٥ .

٤٢ ـ الاصول التاريخية ... ص٩٢ .

٤٣ ـ المصدر السابق نفسه ، ص٩٣ ومابعدها .

٤٤ ـ المصدر السابق نفسه ص١٠١ و ١٠٢ .

٤٥ ـ تاريخ الصلات ... ص٣٣ .

٤٦ ـ المصدر السابق نفسه ، ص٣٥ .

الباب الثاني

الانتشار العربي الاسلامي في جزر الهند الشرقية (اندونيسيا)

الباب الثاني :

الانتشار العربي الاسلامي في جزر الهند الشرقية (اندونيسيا)

المبحث الاول : اقدم صلات العرب باندونيسيا

مع تضارب الاراء بشأن البداية الزمنية لاتصال العرب باندونيسيا ، فان حدود القرن الرابع الميلادي كان الوقت المناسب لهذه العلاقات[1].

فمن هذا التاريخ تتعاقب هجرات العرب الحضارمة الى كوجرات التي يسميها العرب قزرات في سواحل الهند الغربية ،وكونوا هناك جاليات اطلق عليها اهل الهند اسم عربتو Arabito ، واندفع بعضهم الى اندونيسيا واستقروا في شواطىء سومطرة[2].

ولكي نستدل على قدم هذه العلاقات العربية الاندونيسية نفزع الى الحجج الاتية :

١ ـ يفترض Chau Ju — Kua ، وهو خبير متمرس

بشؤون التجارة الخارجية في ميناء كانتــون ابان القــرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ومن خلال عمله دون كتابا بالصينية اسم جوفان جي اي « تـذكره عن الامم الاجنبية » ـ ان الطريق البحري الى الصين لابد ان يمر عبر San — Fots 'i اي بالمبانغ في سومطرة الشرقية وهو لذلك يصف سومطرة بممر الامم ومخزن تجارات العالم ، وبعكس ذلك يلاقي التجار مصــاعب قد تــودي بحياتهم اوغرق سفنهم وضياع تجاراتهم[1] . وهو ما مايؤكده ابن بطوطه بقوله[4] : « بعد ان غادرت ميناء الزيتون ـ وهــو ميناء اجوان شوفي فوكين ـ جنوب الصين وبعد شهــرين وصلنا الى الجاوة ونزلنا في سومطرة وقضيت فيها شهرين سافرت بعدها فوصلت بعد اربعين يوما الى كوله ملي ـ اي كويلون ـ ومنها الى مالقوط ـ اي قالقوط او كاليكت وهي الان كلكتا في الهند ـ .... الى ظفار ومنها الى مسقط .

٢ ـ علاقة العرب بالهند عن طريق التجارة البحرية تعود الى اوائل العهد المسيحي وعل وجه التحديـد قبيل انقراض الدولة الحميرية في اليمن ، هذه العلاقات كانت بداية صلات العرب بالشرق الاقصى عموما وباندونيسيا على وجه الخصوص ، ذلك ان التجار العرب اتخذوا من الهند محطة توصلهم الى سرنديب اولا ثم الى اندونيسيا ثانيا واخيرا الى الصين واطراف الشرق الاقصى . هذا ما اكدته مؤلفات بلدانيينا امثال سليمان التاجر في رحلته الى الصين والهند والتي يرجع زمنهــا الى العام ٢٣٧ هـ /

٨٥١ م ، وابن خرداذبة في مؤلفه « المسالك والممالك ، في اواخـر القـرن الثـالث الهجـري التــاسـع الميــلادي ، والمسعودي في كتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » الذي الفه في حدود النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

كما ان هذه المصادر تلقي الضوء على ان امتزاجا بشريا قد حدث بـين هذه الاطراف عن طريق الهجـرات المتتـالية ، فقـد ذكر ان بعض اجنـاس الهنـد ، كـالزط والاساوره والسيابجة والبياسـرة ـ وقد سبق ان عـرفنا بهذه الاجناس ـ قد نقلت الى شواطىء الخليـج العربي ابـان القرن الخـامس الميلادي ومنهـا نقلوا الى البصرة ومناطق اخرى في جنوب العراق والجزيرة العربية ، وقد شارك بعضهم في الاحداث السياسية التي شهدها العصر العبـاسي في القرنـين الثالث والرابـع الهجريـين التاسـع والعاشر الميلاديين ، وسكن عدد كبير منهم جزيرة العرب بعد ان انضموا الى الاساورة ضد الفرس وزاولوا التجارة وتوطدت علاقاتهم بالعرب[5] .

لقد اتصلت سواحل الهند وسرنديب وانـدونيسيا ببلاد العرب منذ القرن الرابع الميلادي بفضل موانئها التي كانت تشكل مراكز للتجارة العربية .

٣ ـ طبيعة الاسفار البعيدة استلزمت وجود اماكن استقرار ، فالسفن التي تبحر في مواسم معينة تبعا لحركة الرياح الموسمية . كانت تستغرق في سفرتهـا الى الشرق

الاقصى مايقارب السنتين ذهابا وايابا [6] .

ازاء ذلك كان لابد من وجود اماكن استقرار يستريح فيها التجار ، فمن يروم الوصول الى الصين كان عليه ان يمر بموانىء كالديبل (كراتشي) وكولم ملي (كويلون) في الهند ، وجال في سرنديب ، ولامبرى وباروس وبالمبانغ في اندونيسيا ، اختلط التجار من خلالها بالسكان المحليين اختلاطا وقتيا عن طريق البيع والشراء او اختلاطا دائميا بمعنى الاستيطان عن طريق الزواج والمصاهرة والتولد .

اشارت بعض المخطوطات التي هي عبارة عن تقارير صينية الى ان العرب قد وصلوا الى شواطىء سومطرة قبل ظهور الاسلام ، كما ان التنقيبات الاثرية التي قامت بها وزارة الثقافة الاندونيسية ، كشفت عن ثلاثة الاف رقيم هجري ومعدني مكتوبة بالعربية ، بعضها منقوش عليها بالخط المسند الحميري ، والبعض الاخر عبارة عن شواهد قبور مدون عليها ابيات من الشعر العربي معلمة بالتاريخ الهجري [7] .

وتشكل الدراسات الجادة التي قام بها نفر من المؤرخين الاندونيسيين مؤخرا اهمية خاصة فقد اثبتت هذه الدراسات وجود التجار العرب في شواطىء سومطرة الشمالية وبالذات في اتشيه قبل مجيء الاسلام حتى ان هذه الدراسات اطلقت عليها « الواجهة العربية في اندونيسيا » وانه بظهور الاسلام تحول معظم هؤلاء المستوطنين الى دعاة للدين الجديد . وحجتهم في ذلك ان

الاسلام كان قد انتشر الى بقية المناطق الاندونيسية من اتشية بالذات . اعني بهؤلاء المؤرخين الاندونيسيين ، نجيب العطاس وقدرالله الفاطمي ومحمد حسين نانيا [8] .

لقد كان للعرب تأثير ملحوظ في المجال الثقافي الاندونيسي الذي انعكس في الادب واللغة حتى ان بعض لغات سومطرة كالاتشهينزية التي استعملت الابجدية العربية ، كما يقال ان اللغة الاندونيسية كانت تكتب بالحروف العربية قبل ان يدخل عليها الهولنديون الحروف اللاتينية . وان الحروف والكلمات والمفردات العربية قد تداخلت في لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa وقد ازداد هذا التأثير العربي وبخاصة الثقافي بعد دخول الاسلام الى هذه الجزر ، لكون العربية لغة القرآن ولسان الاسلام [9] .

المبحث الثاني :
دور التجارة والتجار في اسلام اندونيسيا

بين تيارات ، متعددة صينية وهندية وعربية وأوربية ، وفدت الى ارخبيل الملايو عموما والى اندونيسيا على وجه الخصوص ، جاء الاسلام تيارا متدفقا سلميا وتدريجيا وساطته التجارة ، ولكنه فعال في تأثيره وانتشاره ، ومرد ذلك يعود الى اعتناق الدين قبل تعلم شعائره وتفصيلاته ، ثم انه لم يكن الاهتمام لينصب اول الامر على اعادة النظر بطريقة نقدية في المعتقدات والمواقف بقدر ما كان ينصب على التمثيل الهادىء لعناصر العقيدة والسلوك التي لابد انها بدت في وقت ما متلائمة مع اسلوب الحياة الدارج وكأن العملية بكل ما فيها اساسيات محاولة للتوفيق بين الاسلام الوافد والنموذج الاندونيسي القائم . وهذا الفهم يفسر لنا ظاهرتين رافقت دخول الاسلام الى

هذه الجزر ، اولاهما : الاقبال المنقطع النظير الذي لقيه الاسلام بين الناس حتى صار خلال قرون تلت دين الاغلبية الساحقة ، وثانيتهما : اندونيسية الاسلام او بعبارة اخرى الخصوصية الاندونيسية التي فرضت نفسها لا في جوهر الاسلام المنصوص عليه في القرآن الكريم والسنة النبوية والتي لامجال للتحريف والوضع فيها ، ولكن في الشكل العام طقوسا وممارسات يومية(١٠) .

من المناسب ان نطرح جانبا احتمال ان يكون الاسلام قد دخل الى اندونيسيا عن طريق المبشرين ، ذلك ان كلمة « مبشر » او « ارسالية » Missionary لاوجود لها الا في الدين المسيحي ، فليس في الاسلام كنيسة او رئاسة بابوية ، بل هناك دين يتداخل في الدولة يمثله الرسول (ص) او الخليفة الذي يجمع السلطتين الدينية والدنيوية وان انتشار الاسلام كان بطريقتين احداهما : الفتح وفرض السلطة بالقوة ان لم تنفع الوسائل الارضائية ، ومن ثم دخول سكان البلاد المفتوحة في دين الدولة التي رعت مصالحهم وكفلت حقوقهم ناهيك عن الايجابية التي عرفت بها العقيدة الاسلامية السمحاء » وهذا النمط في نشر الدعوة لم تتجاوز حدوده في البحر سواحل الهند ومرد ذلك البعد وضعف امكانات الدولة العربية البحرية اول الامر ، هنا يبرز السؤال : كيف وصل الاسلام الى اندونيسيا ؟ بالتأكيد الاجابة تفرض نفسها ، اذ لا وسيلة لهذا الوصول الا بالطريق الثاني السلمي الذي تعد

التجارة مرتكزة الاساس ، فطبيعة هذه الفعالية الاقتصادية تتطلب انفتاحا على الناس وتقربا اليهم بالصداقة والمعاملة الحسنة واحيانا بالزواج والمصاهرة التي كثيرا ماتنتهي بالاستيطان ، وهذا مادرج عليه الحضارمة الذين وصلوا الى اندونيسيا منذ عهد مبكر يرجع الى بضعة قرون سبقت الاسلام [١١] .

هذا اذا كان التاجر ينشد الاتجار وسيلة عيش وربح ليس الا ، اما اذا كان التاجر قسيسا يدعو لمعتقد فلابد والحالة هذه من توافر قدر من المنطق يمكن ان يستعمله التاجر لبث معتقده وهذا ماحدث للتجار الهنود الذين بشروا بالهندوكية ومن الدعاة من التجار الذين نشروا الاسلام بالمنطق والمجادلة والموعظة والاقناع مستندين في ذلك الى قوله تعالى[١٢] ، « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » .

وبشأن وصول الاسلام الى اندونيسيا نطرح الاراء الاتية :

الرأي الاول : يفترض ان التجار العرب هم اول من حمل الاسلام الى اندونيسيا ذلك ان العرب الحضارمة قد وصلوا الى هذه الجزر منذ القرن الاول الهجري / السابع الميلادي وبالتحديد خلال العقد الثامن من هذا القرن ، بقصد الاتجار والارتزاق بعد الظروف المناخية والمعاشية الصعبة التي تعرضت لها بلاد العرب الجنوبية . وبتنامي الدولة الاسلامية ، وتبلور مفاهيم الدين الاسلامي الذي

لقي اقبالا منقطع النظير ، تحول معظم هؤلاء المستوطنين من العرب الى دعاة لنشر الاسلام في اندونيسيا وفي ذلك ضمان لمصالحهم التجارية من جهة وابقاء لعقيدتهم التي آمنوا بها[١٣] .

ونتيجة لتطور تجارة العرب البحرية مع بلدان جنوب شرقي اسيا والشرق الاقصى ولاسيما بلاد الصين التي كان في موانئها الجنوبية اعداد من التجار العرب ، صاروا في منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي قوة مؤثرة في مجريات الاحداث اليومية والسياسية كما هو حال انذاك في ميناء خانقو (كانتون) ، ازاء ذلك يمكن القول : ان العرب اقاموا قواعد ثابتة للتجارة في جزر الارخبيل الاندونيسي منذ القرون الاولى للهجرة كعادتهم في المناطق الاخرى ولتأمين وصول تجاراتهم الى الصين [١٤] .

وتنسب اخبار الملايو الى الشيخ عبدالله عارف احد التجار العرب شرق ريادة الدعوة في مدينة اتشية شمال غربي سومطرة ، وان هذه الدعوة قد اثمرت في العام ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥م عندما تولى عرش اتشية جيهان شاه الملقب بسرى فدوك سلطان وعلى يد تلاميذ هذا الشيخ انتقل الاسلام الى المناطق الاندونيسية الاخرى[١٥] .

الرأي الثاني : يفترض بان الدعاة الهنود هم اول من نشروا الاسلام في ارخبيل الملايو ، ويستند اصحاب هذا الرأي الى ان معرفة الهنود باندونيسيا قديمة تمتد الى بداية القرن الاول الميلادي ، وخلال القرون التي تلت ،

ظل الهنود يتجولون على طول الشواطىء الاندونيسية كتجار ودعاة للهندوسية وخلال ذلك كانت الحضارة الاندونيسية تعرف بالحضارة الهندو ـ جاوية[١٦] . فاللغة السنسكريتية التي حملها الهنود اضافت الى اللغة الملاوية مفردات اسهمت في تكوين لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa كما ان هناك دلائل اجتماعية منتشرة في جزيرة سومطرة تعود في اصولها الى العادات والتقاليد الهندية كالرقص والموسيقى والنحت والادب والهندسة المعمارية ونظام الطبقة الدينية المتميزة (اي نظام القسس) الذي مازال موجوداً الى الان في جزيرة بالي .

ويذكرون التشابه المذهبي السائد في اندونيسيا المتمثل في الشافعية التي يعتقدون انها انتقلت اليهم من سواحل كروماندل وملابار في الهند . فضلا عن ان شكل الاسلام الشعبي بخصوصيته الاندونيسية وصفته الصوفية التي لقيت رواجا في بلاد الهند تعزز هذا الرأي[١٧] .

وتورد كتب القصص الاندونيسية اسماء اوائل الدعاة الذين علموا الناس مبادىء الاسلام مثل مولانا سادر موهن ومولانا ملك ابراهيم وغيرهم ، واخيرا يفزع اصحاب هذا الرأي الى الادلة المادية ومنها المخطوطة الاسلامية التي وجدت في قرية سمدرة الى الغرب في بيرلاك في ساحل سومطره الشمالي الشرقي ، وهي شهادة وفاة تكريمية مكتوبة على شاهد ضريح سلطان مالك الصالح

الحاكم المسلم المتوفى في العام ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م اي بعد زيارة ماركوبولو بخمس سنوات ، وقد اثبتت الدراسات التي اجريت على هذه المخطوطة، ان الحجر قد جلب من سواحل الهند الغربية بوساطة التجار المسلمين الذين تحولوا الى دعاة للاسلام في اندونيسيا[١٨] الرأي الثالث : يفترض ان الاسلام دخل الى اندونيسيا بوساطة التجار الاندونيسيين انفسهم الذين وصل بعضهم بتجارته الى الخليج العربي منذ القرن السابع الميلادي ، وكانت لهم علاقات رفاقية ومصالح متبادلة مع التجار المسلمين من الهنود والصينيين العرب .

لقد اسهم التجار الاندونيسيون بدور ثانوي ولكنه مهم في دخول ابناء جلدتهم في الاسلام ذلك ان الدعاة التجار بمختلف جنسياتهم كانوا قد احتكوا بالاهالي من التجار اول الامر وهؤلاء بدورهم لقنوه افراد عوائلهم ومنهم الى اصدقائهم وعملائهم وهلم جرى ، وهدا ماحدث بالفعل في جاوة وبقية الجهات الشرقية[١٩] .

ويمكن ان نقسم جماعة المسلمين الذين شكلوا نواة الدعوة في اندونيسيا الى :

آ ـ العرب الذين سبق ان استوطنوا سواحل سومطره الشمالية الغربية منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وبخاصة منهم الحضارمة الذين يحتمل ان يكونوا من اوائل الدعاة منهم من اعتنق الاسلام وهو في بلاد المهجر او من حمله معه الى هناك في هجرته ، وهذا ما

اكدته الدراسة الاخيرة التي قام بها بعض المؤرخين الاندونيسيين[٢٠] .

ب ـ جماعات من التجار غير العرب نقلوا اسلامهم مع تجارتهم التي وصلوا بها الى سواحل الارخبيل ، وهنا نشير الى دور التجار المسلمين المقيمين في سواحل الهند الغربية والجنوبية الذين استقروا على شكل جماعات كبيرة في الموانىء التجارية الاندونيسية حيث القوا بذور الدين الاسلامي ، وبعد ان استهوتهم سلع اندونيسيا والصين فتحولوا الى تجارة الشرق الآمنة وبعد ان حال المغول دون وصولهم الى الغرب وعلى ان هؤلاء كانوا في الغالب عربا ومسلمين من الهند الا ان تفكيرهم العام كان عربيا نقلوه معهم الى اندونيسيا[٢١] .

ولنا ان نتصور وضع التجار المسلمين في الموانىء الاندونيسية في ضوء ما يأتي : ـ

١ ـ استفاد التجار العرب من الخبرة التي كونوها عن المجتمع الهندي الذي وطئته اقدامهم اول مرة في التكيف للمجتمع الاندونيسي الذي يشبه الى حد ما المجتمع الهندي مما اسهم في ارتفاع معنوياتهم وتحسن اوضاعهم النفسية فضلا عن ان بعض التجار كانوا هنودا مسلمين ولا يستبعد ان يكونوا اندونيسيين اعتنقوا الاسلام واخذوا يدعون له .

٢ ـ تمتع التجار العرب المسلمون بعلاقات مودة مع السكان المحليين بحكم طبيعة التجارة انذاك والتي يغلب

عليها طابع المقايضة خلوا من التنافس الراسمالي ، هذا النمط الاجتماعي والاقتصادي قرب او قل حبب للمغترب فكرة التأقلم والاستيطان وهو ماحدث مع بعض التجار للعرب المسلمين كما حدث لسابقيهم او معاصريهم من الصينيين والهنود والايرانيين مع فارق عنصر المؤاخاة والسواسية التي يؤمن بها الاسلام[٢٢] .

٣ ـ كان لاغلاق ميناء خانفو (كانتون) في الصين بوجه التجار والاجانب في مستهل القرن العاشر / الرابع الهجري ، اثر في تحول طرق التجارة البحرية الى موانىء ارخبيل الملايو ، وصارت « ملقا » اخر نقطة تصلها السفن القادمة من الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية[٢٣] .

هذا التحول انعكس ايجابيا في ازدياد اهمية الموانىء الاندونيسية اولا ، وفي ازدهار التجارة العربية الاندونيسية ثانيا ، مما ادى الى تغلغل التجار العرب المسلمين في المجتمع الاندونيسي وبالتالي دخول عدد كبير من الاندونيسيين في الاسلام .

٤ ـ الطريقة السلمية بشكلها التجاري البحت التي وصل بها الاسلام الى اندونيسيا لم تثر حفيظة السكان المحليين الذين جوز لهم اسلامهم الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم وخصوصياتهم الوطنية الاخرى ، وكأنما لا انقطاع بين حاضرهم وماضيهم ، اذ هناك جوامع اسلامية مبنية على غرار المعابد الجاوية الهندوكية ، وهناك مقابر اسلامية تحمل رموزاً هندوسية ، وهناك صراع بين انصار

عادات الملايو القديمة وجماعة الحاجي اي الحجاج الذين اجهدوا انفسهم في المحافظة على الشريعة الاسلامية . ان دخول الاسلام بقالبه الصوفي الى اندونيسيا توافق مع رغبات الاندونيسيين ذلك ان الافكار الصوفية لم تكن بعيدة عن معتقدات دياناتهم القديمة[٢٤] .

٥ ـ الانتصارات المتلاحقة التي حققتها الدولة العربية الاسلامية في المجال السياسي والتحول الايجابي الذي صارت اليه التجارة في ظل الرعاية العباسية وسوء اوضاع سكان الارخبيل تحت حكم الهندوك ، سهل من مهمة الدعاة المسلمين على المستوى الشعبي والرسمي ، فالسكان المحليون وجدوا في الاسلام رضى وافق ميولهم وعدلا طالما حرموا منه ، والزعماء المحليون وجدوا فيه مايطمئن مصالحهم ويخدم نضالهم التحرري ضد السلطة المركزية الهندوكية[٢٥] .

ونشير في هذا الصدد الى ان دخول الاسلام الى اندونيسيا ، كان على جناح التجارة وان مدينة اتشية الواقعة في شمال غرب سومطرة كانت اول بقعة اندونيسية دخل اليها الاسلام ، اما مايتعلق بالزمان (اي وقت دخول الاسلام الى اندونيسيا) والمكان (اي المكان الذي جاء منه الدعاة) فان هناك اختلافا بشأنهما ، ولكن يمكن تحديد الزمان بالقرن الاول الهجري وبالتحديد السنوات التي تلت العقد السابع من القرن السابع الميلادي وقتا مناسباً لدخول الاسلام الى اندونيسيا . اما المكان الذي جاء منه

الدعاة المسلمون ، فقد انقسم المؤرخون بشأنه على ثلاث فئات : الفئة الاولى ترجح مجيئهم من بلاد العرب مباشرة ، والثانية تحدد قاعدة انطلاقهم بسواحل الهند ، وفئة ثالثة تحاول ان توفق بين الرأيين بقولها ان الدعاة المسلمين في اندونيسيا جاؤوا بفريقين البعض من بلاد العرب والبعض الاخر جاء من الهند .

تعد مملكة بيرلاك Parlak التي قامت في العام (٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م) ، اول مملكة في اندونيسيا بل في جنوب شرقي اسيا بزعامة سيد مولانا عبد العزيز شاه الذي حكم قرابة ربع قرن من (٢٢٦ ـ ٢٥٠ هـ / ٨٤٠ ـ ٨٦٤ م) ، وهناك ممالك اسلامية اخرى قامت في اتشية كمملكة سامودرا باساي الاسلامية (٤٣٤ هـ / ١٠٤٢ م) ومملكة اتشية الاسلامية (٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م) ، ان قيام مملكة بيرلاك المبكر والممالك الاسلامية الاخرى ، تدل على ان الاسلام قد وافق عقول الاندونيسيين ولقي منهم قبولا متواصلا بحيث اصبحوا معه قوة وكيانا سياسيا مستقلا . ثم ان نظام الحكم الذي اتبعته هذه الممالك سار على نسق الحكم في الدولة العباسية ، فهناك من المؤسسات السلطنة والوزارة والحجابة والامارة والدواوين والبريد وبيت المال والقضاء . وهذا التشابه يعكس امرين : اولهما : تأثير المجاهدين من الدعاة العباسيين ، وثانيهما : العلاقات الوطيدة التي كانت قائمة بين الخلفاء العباسيين وهذه

المالك[٣٦] .

وبشأن دخول الاسلام الى جاوة ، فـان التنقيبات التي اجرتها وزارة الثقافة الاندونيسية ، كشفت عن ثلاثة الاف اثر حجري ومعدني مكتوبة بلغات منها العربيـة ، وضمن هذا التوجه ما قامت به الحكومة الهولنديـة التي كانت قد ارسلت بعثات لارتياد المقابر الاسلامية القديمة الموجودة في سومطرة وجاوة ، وقد تبين مما نشرته البعثة ان بعض هذه القبور قد كتب عليها بالخط العربي القديم على غرار مايكتب في المقابر الاسلامية ، وتأتي الدراسات التي قام بها المؤرخون الغربيون ، ومنها الدراسة الجدية التي قام بها Moquetteعلى بعض هذه المقابر والتي اكدت ان اقدم دليل مادي على وجود الاسلام في شرقي جاوة هو كتابة على شاهد ضريح في قريـة ليران شمـالي جرسيـك Gresik في محافظة جاوة الشرقية ، مؤداها ان الضريح يعود لفاطمـة بنت ميمون المعـروفة بـالاميـرة سـوارى المتوفاة في العام ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م[٣٧] .

وعثر في المكان نفسه على شاهد قبر مؤرخ في العام ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م اي بعـد خمس سنوات من زيـارة ماركوبولو لهذه المنطقة ، يعود للسلطان الملك الصالح اول حاكم مسلم في ميناء بيرلاك ، وهناك قبر مولانا ملك ابراهيم في جرسيك المتوفى في العام ٨٢٢هـ / ١٤١٩ م كما يشير شاهد القبر ، وفي تيرالا عاصمة مملكة الماجابا هيت ، عثر على شاهد قبر مؤرخ عليه سنـة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ،

نسب الى احد المسلمين ذوي المقام الرفيع[٢٨] .

وفوق هذا كله ، تأتي المصادر العربية التـاريخية والجغرافية والبلدانية لتضيف مادة لابأس بها عن الجزر الاندونيسية ، فالادريسي[٢٩] يسمي سومطرة بالراضي ، في حين يسمي البيروني[٣٠] وابن الفقيه وابن رسته جزيرة جـاوة بالزابـج ومنهم من يعني بها جزيرة بورنيو على حـد اعتقاد شيـخ الربوة[٣١] وهناك تسميات اخرى لهذه الجزر[٣٢] .

تقـدم الاخبار القـومية الجـاوية مـع مافيهـا من تناقضات وخرافات ، معلومات عن اول محاولة لادخـال الاسلام الى جاوة ومفادها :

في نهاية القـرن السادس الهجـري / الثاني عشر الميلادي ، ترك اول ملوك فاجاجاران وهي ولاية في الناحية الغربية من جزيرة جاوة ولدين اكبرهما مارس التجارةوباشر اعماله هذه مع بعثة تجارية ذاهبة الى بلاد الهند تاركا اخاه الاصغـر الذي خلفه عـلى العـرش في العـام ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م وتلقب بلقب بـرابو مـونديـج سارى وفي اثنـاء تطوافه لقي بعض تجار العرب المسلمين فدخل في الاسلام على ايديهم واتخذ لنفسه اسم حاجي بورو ، ولما غادر الى وطنه حاول بمعونة احد الدعاة العرب المسلمين الذي كان يصحبه في السفر ان يدخل اخاه والاسرة المالكة في الاسلام ولكن جهوده لم تنجح فهرب الى الادغال خوفا من اخيـه الملك ورعاياه الكفار[٣٣] .

وتؤكد الدراسة التي قام المؤرخون الاندونيسيون ان اسلام جاوه الفعلي قد حدث في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي على يد الاولياء او السادة الاشراف الذين ينحدر معظمهم من اصلاب عربية ومايزال الناس هناك حتى اليوم يسمونهم بالاولياء التسعة وهم : مولانا ملك ابراهيم ، وسونان رادين رحمت ، وسونان محمود ابراهيم ، ورادين باكو والشريف هداية الله ، وسونان كودوس ، وسونان مور بابادا ، وسونان درجات واسمه الاصلي شريف الدين ، وسونان كاليجاقا واسمه رادين محمد شاهد[٣٤] ، وفي كتابي « تجارة العراق ... هامش ص١٦٨ و ١٦٩ » ترجمة لحياة هؤلاء الاولياء ـ ويلاحظ ان انتشار الاسلام في جاوة كان بطيئا ولم تكن نجاحاته متساوية في جميع مناطق الجزيرة ، فهناك فرق بين غرب جاوة وشرقيها ، ذلك ان الاسلام كان اسرع تقدما في الجهة الغربية بين الجنس المسمى بالسوندانى منه بين الجنس الجاواني والى هذا اليوم نجد السوندانيين اشد تمسكا بالاسلام . وقد ظلت مملكة فاجاجاران في شرق جاوة على وثنيتها حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وظلت القوانين الهندية معمولا بها في وسط جاوة حتى العام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م . في حين ظلت طائفة البدوي Badui التي لجأت الى الغابات بعد سقوط مملكة فاجاجاران الهندوكية ، محافظة على شعائرها الوثنية الى وقت متأخر[٣٥] .

وكما تعد مدينة اتشية اول مركز للاسلام في سومطرة فان جرسيك يعد اول منطقة في جاوة عرفت الاسلام ومنها انتشر بشكل بطيء ذلك ان الديانة الهندوكية قد ترسخت في جاوة طوال الف سنة . كما ان مملكة ماجابا هيت بسلطاتها الواسعة قد حمت هذه الديانة وفرضت سيطرتها على جاوة واجزاء خارجها . هذا الانتشار للاسلام في جاوة اعتمد الاسلوب السلمي التعليمي فالى جانب المساجد التي اتخذت مراكز لنشر الدعوة والعبادة كمسجد ديماك في جاوة الوسطى الذي اسسه الاولياء التسعة ، انشأ الدعاة الاوائل مدارس لتعليم العربية تسمى معاهد « بيسانترين » الى جانب المساجد ليقيم فيها الطلبة مدة تعليمهم ، وتسمى هذه المدارس في سومطرة « سوراو »[٣٦] .

هذا الاسلوب التعليمي الاقناعي الذي يرمي الى تفقيه الناس بأمور الدين هو الذي يفسر لنا لماذا كان انتصار الاسلام في جزيرة جاوة مع تأخره ، اتم وارسخ وهذا مانجده في حرص مسلمي جاوة على الاسلام وعلى الاخص سكان المناطق الغربية .

ومن جملة الاساليب التي اتبعها ورسم لها الدعاة ناشرو الاسلام في جزر الارخبيل الاندونيسي هي ان يسكنوا المدن الكبرى ويتزوجوا من الفتيات الوطنيات باعتباران زوجة المسلم يتحتم عليها ان تعتنق الاسلام ، كما انهم تقربوا الى اصحاب الجاه والنفوذ ورؤساء القبائل

بطرق شريفة الغرض منها نشر الدعوة ، ومثل هذه الخطط قد طبقت في سومطرة وثبت نجاحها ، من ذلك زواج الملك الصالح من ابنة ملك بيرلاك ، وهذا ماتكرر حدوثه في جاوة فقد طلب ملك ابراهيم وهو احد الاولياء التسعة الدعاة ، الذي اتفق مع عمه ملك تشرمان على ان يزوج ابنته الى ملك ماجافاهيت الهندوكية مقابل اسلام الاخير ، وعلى غرار ذلك ماحدث في مدينة امبيل التي تعد مقر الاسلام في جاوة الشرقية ، فقد تزوج ملك ماجافاهيت الهندوكي من بنت اميرجويمفا (هي الان جامبي شمال غربي سومطرة) ولما كانت هذه الاميرة تغار من احدى جواري الملك المحظيات ، فقد بعث الملك بهذه الجارية الى ابنه اريادمر حاكم مقاطعة بالمبانغ في سومطرة الجنوبية حيث انجبت منه ابنا اسمه رادن فتاح اي السيد فتاح . وكانت بنت اخرى من بنات امير جويمفا قد تزوجت من احد دعاة العرب المسلمين وولدت له رادن رحمت الذي تربى على الاسلام وارسله ابوه الى جرسيك حيث اتصل بمولانا جمادى الكبرى وهو احد الدعاة العرب المسلمين ، وقد اكرمه ملك ماجافاهيت وعينه حاكما على احدى المناطق الساحلية الى الجنوب من جرسيك وسمح له بان يقيم شعائره الدينية وان يدخل من يشاء في الاسلام . وفوق هذه الاساليب والخطط هناك جانب يجب ان لانغفل عنه وهو ان دعاة الاسلام حاولوا ان يتجنبوا استفزاز مشاعر السكان المحليين حتى انه في بعض الاحيان كان لايطلب من الناس الا نطق الشهادة

بشكل يتوافق مع خصوصيات المجتمع الاندونيسي . وهذه المرونة دفعت بالبعض الى ان يسميه بالاسلام الاندونيسي . ناهيك عن اسلوب الاقناع والموعظة الحسنة التي اتبعها الدعاة المسلمون . ان الدوافع الاقتصادية ممثله بمصالح الامراء والحكام التجارية التي سيطر على زمامها العرب المسلمون ، والدوافع السياسية في التخلص من سيطرة المجافاهيت المركزية ، واخيرا الدافع الذاتي ممثلا في انسانية الاسلام الداعية الى المساواة والتي بهرت العديد من الاندونيسيين وبخاصة الجماهير الواسعة من الكادحين وعامة الشعب ، هذه العوامل مجتمعة اسهمت في عملية نشر الاسلام في اندونيسيا[٣٧] .

وفي كاليمنتان (بورنيو) زحف الاسلام من قسمها الجنوبي اولا بعد ان اعتنقه سكان منطقة بانجاز ماسين في مستهل القرن السادس عشر الميلادي ، وقد قيل ان هذه المنطقة تعرضت الى اضطرابات داخلية فاستنجدت بمملكة ديماك الاسلامية في جاوة ، وهكذا على يد الدعاة المسلمين الذين وفدوا من بالمبانغ بسومطرة اولا ، والمتطوعين المسلمين الذين ارسلتهم مملكة ديماك ثانيا ، انتشر الاسلام في هذه الجزيرة الكبيرة . وفي الجزء الشرقي من اندونيسيا دخل الاسلام اول مادخل الى جزيرة ملوكو التي اطلق عليها البرتغاليون اسم جزر التوابل او جزائر البهارات لانفرادها بتوابل جعلت منها مركزا يستقطب التجار من اوربا وغرب اندونيسيا[٣٨] .

ومن بين من وفد عليها التجار الجاويون والملايون الذين حملوا الاسلام ، فقد اسلم ملك تيدورى على يد الشيخ منصور وهو من التجار المسلمين . وان اول من اعتنق الاسلام من حكام ملوكو هو السلطان زين العابدين الذي كان يحكم منطقة ترناتي بين ٨٩١ـ٩٠٦ هـ / ١٤٨٦ ـ ١٥٠٠ م ، وكان عالما صالحا سبق ان درس في المعهد الديني بجاوة الشرقية ، وقد ساعده على نشر الدعوة في ترناتي صديقه المدعو فاتي فوتاه[٣٩] .

اما في جزيرة سلاويس (سيليبس) والتي ورد ذكر في مصادرنا ، فالمقريزي[٤٠] وشيخ الربوه[٤١] ، « يسميانها بجزائر السيلى . فقد انتشر الاسلام فيها متأخرا ، ابتداء بالمناطق الساحلية الجنوبية الغربية حيث تسكن قبيلتا ماكاسار وبوعيس او البوقيس وهم من اكثر سكان اندونيسيا مزاولة للتجارة ولهم اسطول يجوب الارخبيل من ساحل اريان الغربية الى سنغافورة ، وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر انتشر الاسلام على نطاق واسع في سلاويس حيث قامت دولتا « غوا » و « تاللوكانتا » في الشمال[٤٢] واخيرا يمكن القول : مع ان لانتشار الاسلام في انحاء اندونيسيا جانبا تجاريا كان سابقا على الجانب السياسي ، الا ان ذلك لايعدم تباينا نسبيا في طريقة واسلوب الدعوة الى الاسلام ، ففي سومطرة كانت على يد التجار عربا ومن جنسيات اخرى . وعن طريق التجار انتقل الاسلام الى بعض الحكام والنبلاء

واقاربهم ومعارفهم .ويلاحظ على هذه الدعوة المبكرة التي ترقى الى القرن الاول الهجري كونها تفتقر الى التنظيم المحكم والتثقيف بأمور الدين التي طبقت الاسلحة في جاوة وتبرير ذلك كما نرى في ان الدعاة من التجار وصلوا اولا ثم لحق بهم الفقهاء وعلماء الدين الذين حرصوا على خلق كوادر مسلمة قامت بمهمة نشر الدعوة في الجزر التي لم يصل اليها الاسلام وهو ماحدث في جاوة فقد كان دور السادة الاشراف (الاولياء التسعة) دور المعلمين ، انشأوا المدارس والمعاهد الدينية والمساجد لتفقيه الناس بامور الدين ، وعن طريق هؤلاء التلاميذ انتشر الاسلام في بقية الجزر الاندونيسية باسلوبه السلمي الاقناعي المتدرج .

ولم يلجأ الاسلام في اندونيسيا الى اسلوب القوة الا بعد ان قويت شوكته وصار دين الامة والدولة في القرن السادس عشر ، وربما كان ردا على حملات التبشير التي قام بها الاوربيون لنشر الدين المسيحي[٤٣] .

المبحث الثاني : اثر الاسلام والثقافة العربية في اندونيسيا

سبق ان اوضحت ان العرب الحضارمة قد وصلوا الى سواحل سومطرة الشمالية الغربية منذ عهد مبكر يرقى الى القرن الرابع الميلادي ، وتدريجيا اختلطوا بالسكان المحليين وطوال ثلاثة قرون سبقت ظهور الاسلام ، كان لهؤلاء العرب تأثير ولكنه بسيط ومحدود . الا ان هذا التأثير ازداد بشكل ملموس شمل كل جوانب الحياة الاندونيسية الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية بدخول الاسلام الى سواحل هذه الجزر ، وتدريجيا صار هذا التأثير حاسما سواء في تحول اندونيسيا الى الاسلام ام في الطابع العربي الاسلامي الذي طبع به المجتمع الاندونيسي .

ان اوضح انعكاسات هذا التأثير ، تبرز في المجال الثقافي ، ففي مجال اللغة ازداد تأثير اللغة العربية على لغة اندونيسيا المعاصرة Bahasa ذلك ان الاسلام ينطق بالعربية ديناً ودنيا ، فقد رافق عملية انتشار الاسلام دخول العديد من المصطلحات الدينية التي تتطلبها قراءة وفرائض الدين الاسلامي وتعاليمه ومعاملات الاحوال الشخصية من زواج وطلاق وارث وطقوس ، وتدريجيا حلت اللغة العربية التي حملها الاسلام على رؤوس الاشهاد ، محل الهندية في الادب الاندونيسي حتى بلغت الكلمات العربية المستعملة في هذا الادب حوالي ٦٥٠ كلمة ، وبين هذه الكلمات مصطلحات تجارية ومالية ، مما يدل على مدى تأثير التجارة العربية على اندونيسيا اولا وجنوب شرقي اسيا والعالم ثانيا[٤٤] .

لقد اجهد التجار العرب المسلمون انفسهم منذ وصولهم الى اتشية Atjeh شمال غرب سومطرة في نشر كل مايتعلق بالاسلام وهم على خلاف الهنود لم يكونوا مجموعات خاصة ولم يكن عندهم نظام طبقي تدريجي Caste System بل يقيمون معتقداتهم على الايمان باله واحد وانها مهمة الجماعة كلها اغنياء او فقراء ، تجارا او زراعا ، ان ينشروا التعاليم الاسلامية نفسها التي لم تكن معتقدا دينيا فحسب بل كانت نظاما قانونيا ونمطا اجتماعيا وعقيدة تتلاءم مع كل وجه من اوجه السلوك[٤٥] وتدريجيا دخل الاندونيسيون في الدين الجديد حتى تعاظم امره

وصار قوة مؤثرة منذ نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي والقرون التالية التي حددت شخصية اندونيسيا الاسلامية ، وهذا التحول السريع نحو الاسلام يرجع الى ثلاثة عوامل :

١ ـ العامل الديني ، ممثلا بعقيدة الاسلام ومبادئه التي دعت الى رفع شأن الفرد وتحقيق ذاته والقضاء على سلطة الكهنة البراهميين والنظام الطبقي الهندوكي فضلا عن ان الاسلام اشبع ميول السكان المحليين الروحية فقد كان ممثلا للسلطة في اشخاص الحكام المسلمين وممثلا للحضارة في اشخاص التجار الوافدين . كما ان معتقدات المسلمين الصوفية وجدت توافقا الى حد ما مع المعتقدات الاندونيسية القديمة التي تميل الى الفلسفة الغيبية كالايمان بالآهات الحسن الثلاث : الجمال والفنون والمهارات وهي على الاكثر تركة هندوسية ، وان الاساس الذي قامت عليه هذه المعتقدات هو ما يعرف بالحيوية .

والحيوية Animism وهي الاساس والمنطلق لكل تصورات الاندونيسيين الدينية القديمة القائمة على فكرة ان كل تقلبات الطبيعة ومظاهرها هي نتيجة لعمل قوى غيبية (فوق الطبيعة) واغلبها ارواح شريرة يمكن ارضاؤها وتجنب غضبها بمنتهى الحذر والتعقل ، وان المكونات الاساسية لهذا الدين الاندونيسي البدائي هي :

آ ـ اعتقاد مفاده ان كل حي له نفس Soul هي قوة حياته وهي وان كانت واحدة عند الجميع الا انها قد تكون اقوى

في واحد دون اخر او انها اكثر تمركزا في جزء من اجزاء جسم الانسان منه في جزء اخر[٤٦] .

ب ـ الاعتقاد بوجود نفس فردية تلازم الشخص الحي طوال حياته وعند موته تبقى ملازمة للاماكن التي كان فيها او مايجاورها وان هذه النفس لاتنسحب من الاهتمام بشؤون الجماعة بل تبقى مهتمة بها ومشاركة فيها وان هذه النفس تغضب اذا ما خرج الابناء على عادات الاجداد او كفوا عن تأدية الواجبات لهذه الارواح ولذلك يحرص الاندونيسيون على المحافظة على قيمهم القديمة من خلال عبادة الاجداد والتمسك بالتراث .

٢ ـ العامل السياسي ـ ممثلا بالصراع الداخلي بين الدويلات والامارات الاندونيسية اولا وصراع هذه الامارات المستمر ضد السلطة المركزية الهندوكية ثانيا ، دفع ببعض امراء وزعماء ونبلاء هذه الدويلات الى اعتناق الاسلام بوصفه سلاحا فعالا ضد الهندوك يحظى بتأييد شعبي يمكن ان نتلمسه في الاقبال الشديد الذي لقيه الاسلام بين السكان المحليين سواء كان ذلك في سومطرة او جاوة وبقية الجزر فيما بعد .

٣ ـ العامل الاقتصادي ـ ويتمثل بالدرجة الاولى في التجارة البحرية سواء المحلية منها التي بين جزر الارخبيل او العالمية التي تتجاوز المياه الاندونيسية الي الصين والهند والخليج العربي ، والتي يعول عليها بوصفها مصدرا للربح وزيادة الدخول عن طريق المكوس والضرائب

المفروضة على التجارات التي تمر بموانئهم فضلا عن البضائع المصدرة والمستوردة .

ويلاحظ ان معظم من زاول التجارة كانوا من حكام المقاطعات والامراء والنبلاء ، ولما كانت التجارة عبر المحيط الهندي بيد العرب فقد سعى التجار الاندونيسيون الى كسب ود المسلمين واكثر من هذا فان بعض التجار المحليين اشتغلوا وكلاء لدى التجار العرب المسلمين مما ادى بشكل او باخر الى قبول بعض التجار امراء ونبلاء بالدين الجديد ، وهناك روايات تزعم ان سلطان باساي المسلم فتح اسواقه لحاكم مالقا مقابل اسلام الاخير ، وهكذا بنمو التجارة المحلية بين جزر الارخبيل ، انتشر الاسلام حتى وصل الى غرب اريان في حين استوطن الهندوس في بالي وفي غرب لومباك[٤٧] .

وفي المدن وجد التجار والصناع وفئات الشعب الاخرى الفقيرة في الاسلام دينا يمنحهم العدل والمساواة ومتنفسا يخلصهم من سيطرة الطبقات المستغلة بما احياه فيهم من دينامية الاسلام التي غذت العملية الثورية في اندونيسيا .

ان الرأي القائل بان العاملين الاقتصادي والسياسي ، كانا الاساس في انتشار الاسلام في اندونيسيا كما ذهب الى ذلك فان لير ، بتأكيده على دور الطبقة الارستقراطية والفئة الحاكمة ، يغفل خاصية الاسلام الاصلاحية واسلوبه السلمي الاقناعي الذي بدا في وقت ما

ملائما لنمط الحياة الاندونيسية الدارجة[٤٨] .

وباستثناء جزيرة بالي Bali ـ وهي الجزيرة الوحيدة بين الجزر الاندونيسية الثلاثة الالاف التي ماتزال على الديانة الهندوسية ـ البوذية ـ التي تشكل ظاهرة اجتماعية طريفة ، فبعد ان كانت تحت حكم الملوك الجاويين في ازمنة الحقبة الهندية الجاوية حاولت عدة مرات التخلص من السيطرة الاجنبية ، واخيرا عند سقوط مملكة ماجافاهيت في جاوة بيد المسلمين خلال ٩١٩ ـ ٩٢٧ هـ / ١٥١٣ ـ ١٥٢٠ م ، هرب قسم من اعضاء الطبقة الحاكمة وبعض الفنانين والقسس عبر اربعة الاميال من الماء الذي يفصل جاوة عن جزيرة بالي واستقروا فيها ، وقد تفاعلت ثقافتهم وتراثهم الهندو ـ جاوي ودينهم مع اصول اهل بالي الحضارية ومعتقداتهم الحيوية لتعطي الباليين صفاتهم الفردية الخاصة بهم ، وحتى الان ظلت بالي ذات طابع هندي ، مما يخلق مشاكل للجمهورية الاندونيسية التي توحدت للمرة الاولى في ظل الاسلام .

وهناك اجزاء اخرى في شرق سومطرة وشمال جزيرة سلاويس (سليبس) تدين بالمسيحية ، وفيما عدا ذلك فان الاسلام امتد ليشمل كل جزر الارخبيل من سواحل سومطرة شرقا الى اريان غربا ، حتى اصبح دين الاغلبية الساحقة من الشعب الاندونيسي وهذا افصح عنه احصاء السكان في العام ١٩٧١ والذي دل على ان المسلمين

يشكلون ٩٠٪ من مجموع السكان ، اما المسيحيون فبلغ ٦٪ وشكل الروحانيون (عباد الطبيعة) حوالي ٤٪ من السكان[٤٩] .

وبشأن ماللدين الاسلامي من تأثيرات على مجمل الحياة الاندونيسية نذكر الاتي :

آ ـ يشكل الاسلام تيارا ثقافيا وحضاريا بالغ الفعالية بين تيارات اخرى (كالهندوسية والبوذية والاسلامية والاوربية الهولندية والمسيحية) ، فقد وصلت طلائعه الاولى الى سواحل الارخبيل الشمالية الغربية منذ القرون الاولى الهجرية ، ثم ما لبث ان تغلغل تدريجيا في اجزاء كبيرة من اندونيسيا .

لقد جاء الدين الاسلامي على اثر الهندوسية ـ البوذية التي كانت قد وصلت الى اندونيسيا من الهند منذ القرن الاول الميلادي واستمرت هذه الديانة مؤثرة في الحياة الاندونيسية طوال سبعة قرون ان نتلمس اثارها في اللغة وفن العمارة والنحت والادب والموسيقى والرقص وطقوس العبادة وما الى ذلك من اثار مازال بعضها محفوظا في متحف ميردكالا وفي نصب بورو الاثري في جاوة[٥٠] .

اقول انه من وجود هذه التأثيرات الهندوكية والبوذية والمسيحية والاندونيسية القديمة ، فان الاسلام منذ ان وطىء جزر الارخبيل حظي بقبول منقطع النظير من لدن مختلف فئات الشعب الاندونيسي وصار خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وما تلته من

قرون طابعا ثقافيا وحضاريا يطبع المجتمع الاندونيسي .

وبتعاقب الازمان وصولا الى العصر الحديث ، شكل الاسلام عنصرا من عناصر انبثاق الوعي بالذات والخصوصية الوطنية الاندونيسية المعادية للنفوذ الاجنبي سواء كان هذا النفوذ هنديا او هولنديا وعاملا مهما من عوامل توحيد للامة والدولة الاندونيسية .

ب ـ لانشك في ان لاندونيسيا تراثا حضاريا ترجع اصوله الى الوثنية القديمة اولا والى الهندوسية والبوذية ثانيا ، وان مقارنة هذين التراثين بالقيم والمفاهيم الاسلامية قد رجحت كفة الاسلام ، صحيح ان الاسلام في عهوده الاولى قد وجد هوى بين التجار والحكام والنبلاء ضمانا لمصالحهم الا ان انسانية المبادىء التي حملها هذا الدين وافقت ميول واذواق الاندونيسيين وبالتالي رسخت جذوره بين الطبقات الكادحة التي قاست كثيرا من الظلم والتمايز الطبقي الذي مارسته الهندوسية .

فضلا عن ان الاسلام تجنب استفزاز الخصوصيات التي تشبث بها السكان المحليون وبعبارة ادق صار الحل الى توفيق او قل تكييف بعض العادات والتقاليد المحلية بما يتقارب او ينسجم مع مبادىء الدين الاسلامي ، وبالطبع ان عملية التوفيق لم تكن على حساب الركائز الدينية للاسلام ونعني بها الفرائض الخمسة ، فمقابل التشدد في الاقرار بوحدانية الله ونبوة محمد بن عبدالله (ص) وترديد شعار الاسلحة (الشهادة) واتيان

واجبات العبادة المقدسة (الصلاة) ، كانت هناك مرونة الى حدما في روحانيات لاتتعلق بجوهر الاسلام[٥١] .

ح ـ لما كان الاسلام دينا يقوم على عبادات وطقوس دينية وقوانين وتشريعات سماوية ، فان تأثيره كان ملموسا في التركيب الاجتماعي الاندونيسي اكثر منه على نمط حضارته وخبراته الفنية في الموسيقى والنحت وفن العمارة والادب التي ظلت متأثرة بالتراث القديم ، ويلاحظ على هذه الفنون ، انها في اغلبها ظلت اسيرة للنموذج الهندو ـ اندونيسي ، ذلك ان معظم هذه الفنون ، قامت لاغراض دينية سحرية مارسها الفنانون في المعابد الهندوكية والبوذية ثم انتشرت في المجتمع فاصبحت جزءا من حياة الابهة واللهو وجزءا من طقوس العبادة عند الناس . وحتى بعد ان اتصلت اندونيسيا بالغرب عن طريق الهولنديين لم يتغير هذا النموذج الوطني الا تغيرا طفيفا[٥٢] .

والاسلام نفسه لم يجلب لهذه الفنون سوى تعديلات بسيطة ولكنها فعالة بوصفه محركا للتراث الاندونيسي وليس بوصفه قوة جديدة مبتكرة ، فالمسجد على سبيل المثال ظل اندونيسي الطابع بشكل عام من حيث هندسة عمارته فقد نجد فيه سقفا عاليا ذا طبقات ، وقد نجده بدون مأذنة في بعض الاحيان . ومعظم هذه المساجد ولاسيما التي في القرى لاتتميز عن المنازل التي يسكنها الناس الا في كونها تحتوي على حوض اغتسال يستعمل للوضوء ، وبعض منها يمتلك بوقا كبيرا مستطيل الشكل

مصنوعا من جذوع الاشجار الضخمة يستخدم للنداء في المناسبات الخاصة كما تستخدم الاجراس للقرع في الكنائس . والعادة ان يؤذن للصلاة بقرع طبل ضخم يسمى (بدوغ) Bedug قلما يعدم منه مسجد من هذه المساجد .

وفي المدن هناك جوامع اسلامية مبنية بطريقة المعابد الجاوية الهندوسية كما انهناك مقابر اسلامية تحمل رموزا هندوسية[٥٣] .

اما الرقص والاغاني التي يمارسها الاندونيسيون والتي يحيون بها الاعياد والمناسبات الاسلامية فانها ذات خلفية هندو ـ اندونيسية ، وفي الغالب تمثل الفن الملحمي الهندي الرامايانا والمابهارتا ، ومايقال عن الرقص والغناء يمكن ان يقال عن عادات الزواج والموت حيث تستمد بعض مظاهرها من العادات الهندية فملابس الزواج التي ترتديها العروس الاندونيسية تشبه ملابس الهندية ، وعندما يموت المسلم فان وعاء البخور يبقى مشتعلا الى جانبه تماما كما كان يجري عند الهنود[٥٤] .

د ـ وضوح التأثير الثقافي العربي الاسلامي ، يبرز في مجال اللغة والادب الاندونيسيين ويمكن ملاحظته في ثلاثة امور : اولها شمولية اللغة العربية وقابليتها على الانتشار بوصفها لسان الاسلام ، وثانيها القبول الوجداني الذي ابداه الاندونيسيون للاسلام طواعية ، وثالثها التأثير الأدبي الواسع الذي احدثه الاسلام في

اندونيسيا .

ففي مجال اللغة كان تأثير اللغة العربية في اللغات الاندونيسية واضحا في الاقل وموازيا لعملية الدخول في الاسلام التي تسابق عليها الاندونيسيون ويتمثل ذلك بصورة خاصة في لغات سومطرة كالاتشهنيزية التي استعملت الابجدية العربية وربما كان ذلك خلال تحولها من تراث شفوي الى تراث مكتوب ، فقد اخذت العديد من المفردات العربية ، وكان من الطبيعي ان يقع الاختيار على المصطلحات الفنية المتعلقة بالفقه والفلسفة والدين ، وكذلك الحال في الكلمات الدالة على عدد من المفاهيم المجردة حتى بلغت الكلمات العربية المستعملة في الادب الاندونيسي حوالي (٦٥٠) كلمة وقد سبق الاشارة اليها[٥٥] .

وللحروف العربية قابلية الاندماج في الكلمات الاندونيسية مع التغيير الصوتي المناسب فالحرف ش يقوم مقام حرف الصاد مثل : صرف sharaf وصديق shadiq وصاحب shahib ، اما الحرف ظ فيقلب الى لام فيقولون ظهر وظاهر ، لوهر lohor ولاهر lahir ، اما العين فتقلب كافا مثل : اعلان = كلان klan ومعلومات = مكلومات maklumat ، اما الخاء فيقابلها صوت چ (CH) مثل خبر chair وخبير chabir وخالد chalid .[٥٦]

ويدل هذا الانتشار في الحروف والكلمات والمفردات العربية في لغة البهاسا Bahasa وهي لغة اندونيسيا

المعاصرة على تفوق اللغة العربية العلمي اولا وعلى مدى التأثير العربي الثقافي والحضاري في المجتمع الاندونيسي وازدياد هذا التأثير بتحول اندونيسيا الى الاسلام الناطق بالعربية دينيا ورسميا[٥٧] .

اما التأثير في مجال الادب فيمكن ان نتلمسه في الاساطير والحكايات البطولية والقصص الخيالية التي زخر بها الادب الاندونيسي القديم مثل حكاية (هانغ توان) التي تروي قصة بطل قومي من الملايو عانى من الاسفار في البحار وشهد عجائبها ، وحكاية « شجرة الملايو » التي تتناول سير وبطولات الامراء الملاويين ، الاولى تشبه الى حد ما قصص السندباد البحري والثانية تذكرنا بحكايات الف ليلة وليلة والقصص العربية المأثورة من ناحية الفن الوصفي والخيال المغرق والشخوص الواقعية والاسطورية كالخيول الطائرة والمصابيح السحرية ... الخ وقد اشتهرت قصص « الامير حمزة » المعروفة بقصة ميناك التي راجت في جميع الاوساط الشعبية وهي تروي قصص فارس عربي مسلم يدعى حمزة ، ربما جاء هذا الشبه عن طريق ما ادخله السياح والرحالة والبحارة الذين وفدوا على الارخبيل الاندونيسي من بلاد العرب . ومن القصص الاخرى الشائعة التي هي مزيج من الحقيقة والخيال قصة « الملكة سيما » و « الملك تاشي » ومفادها : في العام ٥٥ هـ / ٦٧٤ م كانت مملكة « هولنيك » تحكمها ملكة اسمها « سيما » وكانت هذه

الملكـة غنية حتى ان الاشيـاء الموضـوعة في الطرقـات لايأخذها احد ، وسمع الملك « تاش » اي العرب هذا الخبر فقام بامتحان وامر رجاله بالذهاب الى مملكة هولنيك ومعه قضيب من الذهب القاه في الطريق ، ومرت ثلاث سنوات والقضيب ملقى في مكانه ، الى ان تجرأ ابن الملكة وهو ولي العهد واخذه فأستاءت امه الملكة من عمله هذا وقبضت عليه وحكمته بالقتل وبتدخل الوزراء خفف الحكم الى قطع احد اصابعه ، عند ذلك تدخل ملك تاشي بما لديه من قوة ونفوذ لالغاء الحكم(٥٨) .

وهناك حكاية اسلام مـراسيلو الذي عرف بـالملك الصالح ، واسطورة بنـاء مسجد ديمـاك وحكايـة الواق واق ، وقد سبق ان المحنا اليها .

ومع هذا التشابه الذي ذكرنا انماطا منه ، يمكن ان نميز ثلاثة انواع من الادب :

الاول : ادب انـدونيسي مشبع بعنـاصر هنديـة ، كأدب « باتاك » وهي منطقة شرق سومطرة .

والثـاني : ادب انـدونيسي متمـازج وخليـط من اندونيسي وهندي وعربي اسلامي كما في ادب جاوة والنوع الاخير : ادب اندونيسي مصبوغ بصبغة عربية اسلامية كما في البوغيسية والمكاسارية وهما اللغتان الرئيستان في جنوب سيليبس حيث يظهر التحول الى الاسلام حتى في استعمال الكتابة العربية ، وتظهر اوضح حـالات التأثـر التام بالادب العـربي الاسلامي مـرة اخرى في اللغتـين

الاتشهينزية والمالايوية . ففي هذه اللغـات ازدهر تـراث مكتوب على شكل مخطوطات معظمها بالعربية كما تظهر في التراث الصوفي الذي بشربه الهنـود في اندونيسيـا هذا التراث كانت اصوله ترجع الى الطريقة التي كان العلماء الاوائل يبثون بها الاسلام في اذهان تلاميذهم ، ويلاحظ على هذا النوع من الادب كونه ادبا دينيا متغلباً لم يترك مجالا متميزاً للاصالة الاندونسية(٥٩) .

هـ - وفي المجـال السياسي كـان التأثـير العـربي الاسـلامي واضحا في المـالك الاسلاميـة التي قامت في جزيرة سومطرة اولا في جزيرة جاوة ثانيا ، وكان ذلك قبل ان تتحول اندونيسيا كلية الى الاسلام . ففي سومـطرة قامت الممالك الاسلامية التالية :

١ - مملكة بيرلاك ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م .
٢ - مملكة سامودرا باساي ٤٣٤ / ١٠٤٢ م
٣ - مملكة اتشية ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م
٤ - مملكة بنوا تامياه ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م
٥ - مملكة دار السلام ٩١٧ هـ / ١٥١١ م

وفي جاوة قامت عدة ممالك اسلامية بعد سقوط مملكة ماجافاهيت الهندوكيه منها :

١ - مملكة ديماك ٩٢١ هـ / ١٥٦٨
٢ - مملكة بنتام ٩٧٦ هـ / ١٥١٥
٣ - مملكة ماتارام ٩٩١ هـ / ١٥٨٣

وهكذا ما ان حل القرن الثامن الهجري / الرابع

عشر الميلادي حتى كانت هناك عشرون مملكة اسلامية منتشرة في سومطرة ومادورا وبورنيو وسلاويس وحلوكو[٦٠] .

و ـ وكان للعرب المسلمين تأثير في انماط التعليم القائمة في اندونيسيا الى الوقت الحاضر ، فالى جانب المساجد التي اتخذها الدعاة المسلمون مراكز لنشر الدعوة الاسلامية ، انشأوا المدارس والمعاهد لتفقيه الناس بامور الدين تسمى في سومطرة باسم سوراو suraw وفي جاوة باسم معاهد بيسانترين Pesantren . ومازال هذا النمط من التعليم قائما في اندونيسيا حتى اليوم ، كما ان التأثير العربي الاسلامي في مجال التعليم وبخاصة في انماط التعليم الديني مازال ملحوظا . ففي اندونيسيا حاليا اربعة انماط من التعليم الديني : ـ الاول مايقدم في المدارس الحكومية ابتداءً من المرحلة الابتدائية فالمتوسطة فالثانوية فالمعاهد العليا والجامعات . والثاني مايقدم في المعاهد الدينية الخاصة التي تقوم بها الجماعات والمنظمات الاسلامية حيث تصل نسبة المواد الدينية فيها الى ٦٠٪ . والنمط الثالث هو التقليدي العتيق الذي اتبعه الدعاة الاوائل ويسمى بيسانترين والتي تعني مكان تأهيل علماء الدين ، ومادة التعليم فيها دينية بحتة . والرابع الذي يقدم عن طريق دروس او محاضرات الدين في المساجد او بعض البيوتات لتعلم مبادىء الفقه والتوحيد والتجويد وليس في

هذا النمط مناهج ولا مراحل ولا امتحانات ولا يكاد حي شعبي يخلو من هذه الدروس[٦١] .

هوامش الباب الثاني

الانتشار العربي الاسلامي في اندونيسيا

١ ـ العرب والشرق الاقصى ، لحزين ، ص١٥٢ .

٢ ـ مقالة هجرة العرب الى اندونيسيا ، للبكري ، ص١٩ .

٣ ـ جو ـ كرا ، ص١٠٣ ، و١١٩ .

٤ ـ الرحلة ، ج٢ . ص١٧٢ .

٥ ـ مقالة من النارجيل الى النخيل ، للمباركيوري ، ص٩٨ .

٦ ـ العرب والملاحة في المحيط الهندي ... لحوراني ، ص٢٢١ .

٧ ـ Soedjalmoko , An !ntroductin no Indone-sion Hislorog rarhy 1965 . P , 48 .

٨ ـ تجارة العراق البحرية ... د . عادل الآلوسي ، هامش ص١٦٤ .

٩ ـ هذه هي اندونيسيا ، ص٣٣ .

١٠ ـ مقالة اندونيسيا في تراث الاسلام ١٩٧٨ الكويت ص٢١٤ .

١١ ـ Nell , Twentieth Century Lndonisia 1973 . P . 250 .

١٢ ـ سورة النحل : الاية ١٢٥ .

١٣ ـ كتاب تاريخ حضرموت السياسي ، للبكري ، مصر ١٩٣٥ ج٢ . ص٢٤٠ .

١٤ ـ العرب والشرق الاقصى ، ص١٣٧ .

١٥ ـ رسالة : انتشار اللغة العربية في اندونيسيا ، لما سيدين ،

١٩٦٩ ، ص٨٢ .

١٦ ـ Dorothy , P . 131 .

١٧ ـ كتاب الاسلام في الشرق الاقصى ، لمخول ، ١٩٦٦ . ص٢٩ .

١٨ ـ تجارة العراق البحرية ... هامش ، ص١٤٨ و١٤٩ .

١٩ ـ Soedjatmoko , P . 30 .

٢٠ ـ لمحة عن اندونيسيا ، ١٩٧٩ ، ص١٢ .

٢١ ـ Nell , P . 250

٢٢ ـ Soedjatmoko , P . 43

٢٣ ـ مروج الذهب .... للمسعودي ، ج١ . ص١٤٢ .

٢٤ ـ الدعوة للاسلام ، ص٤١٥ و Smith , P . 30 .

٢٥ ـ كتاب فان لير بالانكليزية ص١١٣ .

٢٦ ـ لمحة اندونيسيا ، ص١٤ و ١٥ .

٢٧ ـ Soedjamoko , P . 2 , .

٢٨ ـ Ricklefs , Jogiakarta under Sultan Man-gkubumi , 1749 — 1792 London 1972 , P . 3 .

٢٩ ـ وصف بلاد الهند .... ص١٧ .

٣٠ ـ تحقيق ماللهند ... ص١٦٩ .

٣١ ـ نخبة الدهر ... ص١٥٢ .

٣٢ ـ تجارة العراق البحرية ... ص٨٨ ومابعدها .

٣٣ ـ الدعوة الى الاسلام ، ص٤١٦ .

٣٤ ـ تجارة العراق البحرية ... هامش ص١٦٨ و١٦٩ وفيه ترجمة لحياة هؤلاء الانبياء .

٣٥ ـ الدعوة الى الاسلام ، ص٤٢٣ وما بعدها .

٣٦ ـ انتشار اللغة العربية ... لماسيدين ، ص١٠٨ .

٣٧ ـ مقالة الاسلام في اندونيسيا ، للسامر ، مجلة الاقلام ، ص١٣ .

٣٨ ـ كتاب في طلب التوابل ، لسونياهاو ، ص٢١٩ .

٣٩ ـ انتشار اللغة العربية ، ص٩٧ .

٤٠ ـ المواعظ والاعتبار ، ح١ ج٢٥ .

٤١ ـ نخبة الدهر ... ص١٣٢ .

٤٢ ـ الدعوة الى الاسلام ، ص٤٣٥ .

٤٣ ـ Sieverr , Allen , The Mysthical world of Indowlia 1974 , p . 45 .

٤٤ ـ Nell , P 255 .

٤٥ ـ Dorothy , P . 135 .

٤٦ ـ Vlekke , p . 15 .

٤٧ ـ Nell , 252 .

٤٨ ـ مقالة اندونيسيا في تراث الاسلام ، ص٢١٤ .

٤٩ ـ لمحة عن اندونيسيا ، ص٢٤ .

٥٠ ـ Vlekke , P . 32 .

٥١ ـ Nell , P . 254 .

٥٢ ـ Dorothy , P . 137 .

٥٣ ـ Smith , P . 30 .

٥٤ ـ Dorothy , P . 136 .

٥٥ ـ مقالة اندونيسيا في تراث الاسلام ، ص٢٢ ايضا Nell , P . 255 .

٥٦ ـ رسالة ماسيدين ، ص٣٦ .

٥٧ ـ هذه هي اندونيسيا ، ص٣٣ .

٥٨ ـ لمحة عن اندونيسيا ، ص١٣ .

٥٩ ـ مقالة اندونيسيا في تراث الاسلام ، ص١٤ .

٦٠ ـ Nell , P . 253 .

٦١ ـ كراس التعليم في اندونيسيا ، ص٦٠ ـ ٦١ .

المصادر والمراجع والدوريات

آ المصادر :

ابن بطوطه : شرف الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله محمد الطنجي (٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) .

١ ـ « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » المطبعة التجارية بمصر ١٩٦٤

البلاذري : احمد يحيى البغدادي (٢٧٩ / ٧٩٢)

٢ ـ « فتوح البلدان » نشر صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٥٦ وطبعة بيروت ١٩٥٨ .

البيروتي : ابو الريحان محمد بن احمد (٤٤٠ / ١٠٤٨) .

٣ ـ « في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة » حيدر اباد الدكن ١٩٥٧ .

الرام هرمزي : بزرك بن شهريار الناخذاه (ن ق ٤ هـ / ١٠ م)

٤ ـ عجائب الهندبره وبحره وجزايره ، ليدن ١٨٨٦

السيرافي : سليمان التاجر (٢٣٧ / ٨٥١) .

٥ ـ « رحلة السيرافي الى الهند والصين واندونيسيا » نشر علي

البصري ، بغداد ١٩٦١ .

٦ ـ « رحلة الى الصين والهند » سلسلة التـواريخ ، بـاريس ١٨٨١ .

السيرافي : ابو زيد الحسن (٢٦٧ / ٨٨٠) .

٧ ـ « اخبـار الهند والصـين » ، تحقيق سوفـاجيـه ، بـاريس ١٩٣٨ .

الشريف الادريسي : (٥٤٨ / ١١٥٦) .

٨ ـ « وصف الهندو مايجاورها من البلاد » ، تصحيح مقبـول احمد ، الهند ١٩٥٤ .

شيـخ الربـوه : شمس الدين ابي عبـدالله محمـد بن طالب الدمشقي (٧٢٧ / ١٣٢٦) .

٩ ـ « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر » لايبزك ١٩٢٣ .

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠ / ٩٢٢) .

١٠ ـ « تاريخ الرسل والملوك » تحقيق ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٦ .

مجهول :

١١ ـ « الحكايات العجيبة والاخبار الغـريبة » ، تحقيق هنس وير ، دمشق ١٩٥٩ .

المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦ / ١٩٥٧) .

١٢ ـ « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مصر ١٩٥٨ .

المقدسي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد البشاري (٣٨٧ /٩٩٧) .

١٣ ـ « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » نشر دي غويه ، ليدن ١٩٠٦ .

المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (٨٤٥ / ١٤٤١) .

١٤ ـ « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار » مصر ١٩٠٦ .

المراجع :

ابراهيم : عبدالفتاح .

١٥ ـ « الطريق الى الهند » بغداد ١٩٢٥ .

ابو الليل : محمد مرسي .

١٦ ـ « الهنـد تاريخهـا وتقاليـدها وجغـرافيتها » القـاهـرة ١٩٦٤ .

الالوسي : عادل محيي الدين .

١٧ ـ « تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر القرن ٧ هـ » بغداد ١٩٨٤ .

الاندونيسي : عبدالخالق ماسيدين .

١٨ ـ « انتشار اللغة العربية في اندونيسيا » بغداد ١٩٦٩ .

الاندونيسي : قهر الدين يونس .

١٩ ـ « هذه هي اندونيسيا » مصر ١٩٤٧ .

باقر : طه .

٢٠ ـ « تـاريخ الحضـارات القديمـة » ح١ وادي الرافدين ، بغداد ١٩٥٥ .

البكري : صلاح الدين .

٢١ ـ « تاريخ حضر موت السياسي » مصر ١٩٣٥ .

بلا : شارل .

٢٢ ـ « الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء » دمشق ١٩٦١ .

سير توماس وارنولد .

٢٣ ـ « الدعوة الى الاسلام » ترجمة حسن ابراهيم وعبدالمجيد عابدين ، مصر ١٩٥٧ .

حوراني : جورج فضلو .

٢٤ ـ « العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى ، ترجمة يعقوب بكر ، مصر ١٩٥٨ .

السامر : فيصل .

٢٥ ـ « الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى » الاعلام / ١٩٧٧ .

العطاس : اسماعيل .

٢٦ ـ « جزر الهند الشرقية الهولندية » ضمن كتاب حاضر العالم الاسلامي .

المباركيوري : ابو المعالي اطهر الهندي .

٢٧ ـ « العرب والهند في عهد الرسالة » ترجمة عبدالعزيز عزت ، مصر ١٩٧٣ .

٢٨ ـ « الفتوحات الاسلامية في الهند او العقد الثمين في فتوح الهند » الحميدية ١٩٦٨ .

٢٩ ـ « رجال السند والهند في القرن السابع » الهند ١٩٥٨ .

فحول : قيصر اديب .

٣٠ ـ « الاسلام في اندونيسيا المعاصرة » جاكرتا بلا .

معروف : ناجي

٣١ ـ « عروبة المدن الاسلامية » بغداد ١٩٦٤ .

الندوي : محمد اسماعيل .

٣٢ ـ « تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية » بيروت بلا .

الندوي : مسعود .

٣٣ ـ « تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند » بيروت بلا .

هاو : سونيا .

٣٤ ـ « في طلب التوابل » ترجمة محمد عزيز رفعت ، القاهرة ١٩٥٧ .

الدوريات :

(٤١)ـ كراس لمحة عن اندونيسيا ، جاكرتا ١٩٧٩ .

ابا حسين : علي عبدالرحمن .

٣٥ ـ « اثر العلوم الهندية في العصر العباسي » مجلة ثقافة الهند م١٦ ع٤٠ سنة ١٩٦٥ .

احمد : مقبول .

٣٦ ـ « العلاقات التجارية بين الهند والعرب » مجلة ثقافة الهند م١٦ ع٤٠ ١٩٦٥ .

الالواني : محيي الدين .

٣٧ ـ « المراكز الاولى للثقافة العربية في الهند » مجلة ثقافة الهند م١٥ ع٤ سنة ١٩٦٤ .

الالوسي : عادل محيي الدين .

٣٨ ـ « الخلفية التاريخية للمجتمع الاندونيسي قبل تحوله الى الاسلام » اداب المستنصرية ع٧ سنة ١٩٨٣ .

تاراتشند .

٣٩ ـ « العلاقات الهندية قوية منذ فجر التاريخ » ثقافة الهند م١٦ ع١ ١٩٦٥ .

تجوان : جو جيني .

٤٠ ـ « الوضع التجاري المتغير للصين في جنوب شرقي اسيا » ترجمة محمد انيس ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ع٨ سنة ١٩٧٢ .

المباركيوري : قاضي اطهر الهندي .

٤٢ ـ « من النارجيل الى النخيل » ثقافة الهند م١١ . ع١ سنة ١٩٦٥ .

نيووينهويجزه .

٤٣ ـ « اندونيسيا » تراث الاسلام ، الكويت ١٩٧٨ .

الفهرست

تقديم ٥

الباب الاول ٧

الانتشار العربي الاسلامي في شبه القارة الهندية

الفصل الاول ٩

البدايات الاولى لانتشار الاسلام في السند والهند

الفصل الثاني ١٧

اثار العرب الثقافية والحضارية في الهند

المبحث الاول ٢٧

الوجود العربي في الهند

المبحث الثاني ٢٤

الاثار السياسية لانتشار الاسلام في الهند

الباب الثاني : ٤٣

الانتشار العربي الاسلامي في جزر الهند الشرقية

المبحث الاول ٤٥

اقدم صلات العرب باندونيسيا

المبحث الثاني ٥٠

دور التجار في اسلام اندونيسيا

المبحث الثاني ٦٨

اثر الاسلام والثقافة العربية في اندونيسيا

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨

الغلاف : رياض عبد الكريم
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة
السعر : دينار